الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب عربي

البناء الفني في شعر الخوارج الطرماح بن حكيم أنموذجا

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبات :

☜ قديري زبيدة

☜ هبيتة نصيرة

إشراف الأستاذ

* البشير مناعي

السنة الجامعية: 2013م/2014م-1434هـ/1435هـ

شكر وتقدير

الحمد لله من قبل ومن بعد...

من لا يحمد الناس لا يحمد الله عرفانا بالفضل لمن كان لهم الدور الأكبر في توجيهنا إلى الطريق السليم فإننا نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا "بشير مناعي" الذي منحنا من وقته الكثير وقبل الإشراف على هذه المذكرة بالإضافة لما قدمه لنا من توجيهات وآراء كان له الأثر الكبير في نضوج المذكرة ووصولها إلى ماهي عليه الآن.

ولا يفوتنا هنا ان أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من"بشيرخوازم وفقيري خليفة" اللذين كانا لنا عونا في كل مشوارنا الدراسي وسندا لنا بنصائحهم وإرشادهم وكذلك زاوية سيدي سالم ودار الثقافة الجديدة ومكتبة جامعة الوادي الذين يزودونا بكافة المراجع والمصادر ذات الصلةموضوعنا، وإلى جميع عامليهم الذين أحسنوا استقبالنا وتوجيهنا نبلغ شكرنا إلى كافة الأساتذة الذين سهروا من أجل حتى وصلنا إلى هذا المطاف

ولجميع الأصدقاء الذين تلمسوا معنا عناء الجهد والبحث طيلة هذه الدراسة وإضافة إلى ذلك نشكر كل من ساعدنا من قريب او من بعيد.

وإلى كل من أضفى بلمساته في تنظيم وطباعة هذه المذكرة

زبيدة ، نصيرة

الاهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله اعمالكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

وأفضل الصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء دون انتظار..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..أرجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها... اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

أبي العزيز عبد الرزاق

إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود.. إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة بشيرة محبوب

إلى من بها أكبر وعليه اعتمد..إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي..

إلى من بوجودها اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..

إلى من عرفت معها معنى الحياة هبيتة نصيرة

إلى الإخوة الذين رافقوا دربي في حياتي الدراسية التي كانت نهاية مشواري..أريد أن أشكرهم على مواقفهم النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل..عبد الحميد، عبد الكريم، مصباح، عبد الحفيظ عبد المالك، مراد

إلى توأم روحي ورفيقات دربي إلى صاحبات القلوب الطيبة والنوايا الصادقة إلى من رافقوني منذ نعومة أظافري ومعهم سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ذكرياتهم ترافقاني حتى الآن..زينة،نعيمة سعاد، صبرينة

إلى من أرى التفاؤل بعينه..والسعادة في ضحكته

إلى شعلة الذكاء والنور

إلى البراعم أبناء اخواتي وإخوتي

سهى، أمال، مروى، وليد، خولة، الياس، سارة، هشام، رندة، بسمة، جهاد، عبدالمالك صفاء، اياد ايوب، الايمان، أشرف، يعقوب، معاذ، اسامة، دعاء، فاطمة الزهراء

قديري زبيدة

الاهداء

أهدي هاته المذكرة إلى:

التي رعتني حتى كبرت: أمي الغالية يمينة حميداتو

الذي أعالني حتى وعيت: أبي العزيز المكي هبيتة

الذين وقفوا معي في كل درب مستقيم إخواني واخواتي عامر والحاج التارزي ومحمد

بالخير ورندة وكوثر ونرجس وذكرى وسارة إبنها إلياس والكتكوتة رتاج وإلى زوجها

بكاري عمار

إلى من كانت لي أختا وليست صديقة "رب أخ لك لم تلده امك"

رفيقة دربي ومساري الجامعي الوحيدة قديري زبيدة

إلى كل من ساعدني حتى بكلمة طيبة: من قريب أو من بعيد.

إلى ذوي وأهلي وأخوالي وخالاتي، أعمامي وعماتي

إلى كل من هم البركة في حياتنا أجدادنا وجداتنا

إلى كل سهر على تربيتنا حتى وصلنا إلى هذا المطاف:

معلمينا وأساتذتنا

هبيتة نصيرة

مقدمة

لقد تناولت هذه المذكرة بالدرس والتحليل شعر واحد من كبار شعراء العصر الأموي وبينت إلى أي مدى تأثرت شخصيته، وشعره بأحداث عصره، وحركة المجتمع الأموي آنذاك، ومما لا شك فيه أن شعر الطرماح يلقى الضوء على جوانب مهمة من الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في العصر الأموي، إذ تعد الكوفة مركز نشاطه الأدبي والفكري، وكانت حياته في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني ولكن الروايات تضاربت في نشأته وفي منصبه وفي نوازعه الشخصية ومظاهر سلوكه.

زيادة ان الطرماح قد عانى كثيرا من التجاهل والإهمال من قبل الدارسين ومؤرخي الأدب إذ سلكوه في صف شعراء الخوارج ومن الواجب أن يحلوا الطرماح المحل الأرفع بين شعراء العربية فإن فحولته ونبوغه وتفوقه لا تخفى على باحث ولقد جاء موضوع المذكرة بناء على اقتراح من الطالبتين وأستاذنا الكريم وكانت بعنوان **<<البناء الفني في شعر الخوارج للشاعر الطرماح بين حكيم أنموذجا>>** قد جاءت هذه المذكرة في ثلاث فصول وخاتمة بالاعتماد على المنهج الفني التحليلي يتناول الفصل الأول سيرة حياته من حيث: اسمه ونسبه ولقبه وقبيلته وولادته ونشأته وأخلاقه ومذهبه وعقيدته وأسرته ووفاته والفصل التمهيدي جاء التعريف بالخوارج ونشأتهم وكيفية تم مقتل علي ابن أبي طالب على يد الخوارج وأسماء الخوارج وفرقهم ومناظرة عبدالله بن عباس للخوارج وصفات الخوارج وعقيدتهم.

أما ما يخص الفصل الثاني(جزء التطبيقي للمذكرة فيه ثلاث أجزاء) فيه اللغة الشعرية في شعر الطرماح من ناحية مستواها المعجمي والدلالي والألفاظ من حيث غموض والوضوح ومن الوحشية والغرابة والنداء والتوكيد والأمر، ولناحية الأخرى تركيبية وهو يخص الجملة الإسمية والفعلية والاعتراضية وتناولت في الأولى الجملة بصيغتها المعهودة والمتكونة من كان وأخواتها وحروف الجر والإضافة والصفة والمشتقات. من حيث أهميتها ونسبتها وكثرتها في ديوانه وكذلك الجملة المنسوخة والانشائية وشرطية وأسماء الإشارة والمشتقات واسم المفعول والظروف، والجزء

الثاني الصورة الشعرية فيها الاستعارة بنوعيته المكنية وتصريحية والتشبيه والكناية أما ما يخص الجزء الثالث الايقاع وهي المقاطع الصوتية والموسيقى الداخلية والموسيقى الخارجية.من خلال دراستنا استنتجنا مجموعة من النتائج:

عند دراستنا للخصائص الفنية في شعره للموسيقى في الوزن والقافية فوجدها يحفل بموسيقى عذبة تراءت في أوزانه وقوافيه الشعرية وميله للنظم على البحور النادرة (كالمديد والخفيف والمنسرح والمتقارب والمتقارب) وشرحنا ذلك في مواضعه.

واما لغته الشعرية فقد تتراوح بين السهولة والغموض والوحشية واجتمع في شعره من غريب اللغة وعويصها ما أحال بعض شعره الوصفي إلى ما يشبه الألغاز ومما يجعل القارئ يفقد متعة تذوق النص الشعري.

ومن أهم المشاكل التي واجهتنا قلة الأخبار عن الشاعر وقلة أشعاره وتناثره بين كتب الأدب وغيرها وإضافة إلى صعوبة التطبيق على القصائد وقلة مصادر ومراجع.

ولقد اعتمدت في دراستنا على ديوان الطرماح الذي حققه عزة حسن وعديد من المصادر والمراجع.

وفي الأخير نتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساعدنا وأنار دربنا وكان سندا لنا منذ البداية ونخص بالشكر الأستاذ البشير مناعي الذي كان بالنسبة لنا نعم المشرف والموجه وامدنا ببعض المصادر والراجع المهمة في دراستنا.

وبعد فإننا نسأل الله التوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير.

الفصل التمهيدي:

–التعريف الخوارج–

أولا: تعريف الخوارج

أ –المعنى اللغوي

ب – اصطلاحا

ثانيا: نشأة الخوارج

أ –مرحلة الوجود المستتر

ب – مرحلة الظهور والإعلان

ثالث مقتل علي ابن أبي طالب على يد الخوارج

رابعا: عقيدة الخوارج

أولا: التعريف بالخوارج:

أ- المعنى اللغوي:

قبل أن نتناول دلالة هذا الاسم في تاريخ الفرق الإسلامية فإننا سنحاول ان نتعرف على أصله الاشتقاقي كما هو عند علماء اللغة.

فالخوارج<<جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج فيأتي لفظ الخروج في اللغة لعدة معان، منها أنه يأتي بمعنى يوم القيامة والبعث لقوله تعالى<<**ذلك يوم الخروج**>>،كما ورد بمعنى الجهاد في سبيل الله لقوله تعالى<<**وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً**>> التوبة46،وكذلك قوله:<<**فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا**>>التوبة83[1].ولرسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في هذا الجانب فأورد:<<**أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج**>>[2]، وكذا بمعنى الهجرة في قوله عز وجل:<<**وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُعَلَى اللَّهِ**>>النساء100<<وقدمه الزمخشري على أنه نقيض الدخول فخرج ما خرج، إلا خرجة واحدة و ما أكثر خرجاتك وتارات خروجك وكنت خارج الدار، خارج البلد، كما يأتي بمعنى يوم العيد>> فيقال<<هذا يوم الخروج أي يوم العيد قال ذو الرمة:

---

[1]- غالب بن علي العواجي- الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية- دط، 1399هـ، ص2.

[2]- صحيح مسلم، ج6،مطبعة القاهرة بالاستانة،دط،1374هـ،ص42.

وعيضا كأسراب الخروج تشوفت معاصرها والعاتقات العوانس>>[1]

ومن المجاز<<يقال خرج فلان في العلم والصناعة خروجا إذا نبغ فيه،وخرجه فلان فتخرج ومن خريجه بمعنى أن فلان خريج فلان إذا كان يتعلم منه هو من أخرجه من حد الجهل[2]،ويأتي الخروج بمعنى ضد القعود عند الحرب كما في قول أبي موسى الأشعري حين استشارة الناس فيه:<<**القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا>>**[3]

ويحمل الخروج أيضا دلالة الهجاء فيقال<<**خرجت السماء خروجا أي أصبحت وانقشع عنها الغيم**. قال هميان يصف حمرا:

فصبحت جابية ص هرجا تحسبه لون السماء خارجا–(أي مصبحا)>>[4]

كما أطلقت هذه الكلمة على طائفة من أهل الأهواء والآراء في كتب اللغة لخروجها عن الدين،فيقول الأزهري في تهذيب اللغة:<<**والخوارج عن قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة>>**[5]

---

[1]– الزمخشري– أساس البلاغة–ج1،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ط1998،1م،ص237.

[2]– المرجع السابق، الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية، ص3.

[3]_

[4]– الزمخشري– أساس البلاغة–ص238.

[5]– الأزهري–تهذيب اللغة–ج7، مادة "خرج"، الدار المصرية للتأليف والترجمة،ط1975،1، ص50.

ب- اصطلاحا:

الخوارج بعامة حزب سياسي نشأ في صدر الإسلام في زحمة الصراع على الخلافة وعرفت على أكف حركة ثورية خرجت على الخليفة الرابع الراشدي<<**علي بن أبي طالب**>>فشغلت الدورة الإسلامية فترة طويلة بنفوذها وقوتها، أحدثت شرخا سياسيا في بناء الأمة.

وكتب التاريخ أوردت الخارجي بمفاهيم متباينة،فالشهرستاني عرفه تعريفا سياسيا فاعتبر الخارجي هو:<<**كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخوارج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم لهم بإحسان والأئمة في كل زمان**>>[1]

ويقول الزبيدي عنهم:<<**وهم الحرورية والخارجية طائفة منهم وهم سبع طوائف سموية لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي كرم الله وجهه بعد صفين**>>[2]و<<كذلك الخوارج يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام علي او شاركهم في آرائهم في أي زمن>>[3]

---

[1]- الشهرستاني-الملل والنحل-ج1،دار المعرفة، بيروت-لبنان،دط،ص114.

[2]- الزبيدي –تاج العروس-ج2، مطبعة حكومة الكويت-الكويت،ط2004،2،ص30.

[3]- ابن حزم – الفصل في الملل والنحل –ج2،ص113.

والخوارج أيضا هم أولئك الذين خرجوا الإمام علي من صفوف جندة لأنه قبل التحكيم يوم صفين ويقول الطبري في هذا:<<**خرجوا إلى صفين وهم متوادون متحابون وعادوا وهم متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فيهم التحكيم**>>[1]

ولمحمد بن عبدالله السالمي تعريف للخوارج <<فاعتبر هذا الاسم في الزمان الأول مدحا لأنه جمع خارجية وهي الطائفة التي تخرج للغزو في سبيل الله تعالى، ثم صار ذما لكثرة تأويل أحاديث الذم فبمن اتصف بذكر آخر الزمان، ثم زاد استقباحه>>[2]، ويقول الحافظ ابن حجر:<<**أما الخوارج فهم جمع خارجية أي طائفة وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين**>>[3]

ومن عقدة المفاهيم الاصطلاحية التي استعرضناها يتضح لنا التباين الحاصل فيهم وهذا التباين أنه:

- منهم من يرى أنهم الخارجون على الإمام الحق في أي زمان.
- منهم من يرى أنهم الخارجون على الإمام علي.
- ومن يرى أنهم الخارجون بعد الإمام على ابتداءا من الأزارقة.

---

[1]- محمد الطاهر – الخطابة في صدر الإسلام-ج2، دار المعرفة، مصر،دط،1962، ص57.

[2]- http://majadahlaktoob.com

[3]- الحافظ أحمد بن علي العسقلاني –فتح الباري-ج12،دار المعرفة، بيروت- لبنان، دط، ص351.

أما الجانب اللغوي ويتضح لنا منه أن الخروج يأتي بمعنى الظهور يوم القيامة ويوم العيد والنبوغ، والأصحاء وغيرها من الدلالات.

ثانيا: نشأة الخوارج

<<لعل أصعب المشاكل التي تواجه الباحث في تاريخ الخوارج هي مشكلة التعرف بصورة علمية محضة إلى بداية التي إنطلق منها حركتهم>>[1]، فقد لف الالتباس إمكانية الكشف عن نشأة هذه الحركة غير أن الالتباس لم يكن حكرا على الخوارج فحسب.

<<فقد جرت العادة لدى المؤرخ المسلم على تدوين أخبار جماعة من الجماعاتأوقوة من القوى بعد ظهورها على مسرح الأحداث وبزوغها بشكل علني،ومن ثم كان لزاما علينا تقصي أخبار هذه الفرقة أو الطائفة في فترة ما قبل الظهور العلني>>[2]

فقد يتفاجأ القارئ عندما يسمع لأول مرة أن جذور الخوارج ترجع إلى ما قبل الإسلام<<وأن صعاليك الجاهلية هم أجداد الخوارج فكلنا يعرف ذلك النفر من الصعاليك الذين خرجوا على أعراف قبائلهم وتقاليدهم وتمردوا على البادية وأخلاق النظام القبلي الذي هو نظام شرعي، وشهورا بسيوفهم في وجوه الأغنياء وسلبوا ونهبوا، لكنبأخلاقية الفروسية العربية، إذا كانوا يوزعون القسط الأكبر من مغانمهم على الفقراء، فخروجهم نوع من الثورة على النظام السائد، وكلنا يعرف الصعاليك أنهم خرجوا على النظام فاسد أما الخوارج فقد خرجوا على الحق

[1]- رياض عيسى –الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية- دمشق- سوريا،ط1،1992م،ص75.
[2]- المرجع نفسه، ص75.

والشريعة، والاتفاق بينهما هو خروجهم ومعارضتهم لأولي الأمر والقوانين>>[1]وتداول كذلك في تاريخ الخوارج أو أولية هذه الحركة تعود إلى << أيام النبي صلى الله عليه وسلم وفي أصولها وأول أحداثها وقع أيام معارك حصار الطائف وفي أثناء توزيع غنائم هذه الحركة حيث أثر الرسول صلى الله عليه وسلم زعماء قريش وسادات القبائل العرب ممن أطلق عليهم اسم المؤلفة قلوبهم، بجزء من الغنائم والأعطيات، وقيل أن هذا لم يرضى بعض المسلمين الأوائل واحتجوا عنه علنا>>[2] وهذا ماأورده الشهرستاني في قوله بعبارات<<هؤلاء هم الذين أولهم>> "ذو الخويصرة" وآخرهم ذو الثدية وأشار إلى أن ذا الخويصرة هو من احتج على الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن هشام عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه قال: جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس، فقال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله: أجل فكيف رأيت؟>>[3].

<<فقال: لم أرك عدلت: فقال: فغضب النبي ثم قال: ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال عمر بن الخطاب:يا رسول الله ألا أقتله: لا دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية، سيكون من طأطأ هذا الرجل قوم تحفر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصوم أحكم في جنب صومهم>>[4]،وفي هذا المقام تربط الاحتجاجات

---

[1]- سليمان معروف- قرارات في موقف الخوارج وفكرهم وأدبهم- دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1 1988، ص21.

[2]- لطيفة البكاي- حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي- دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، ط1،2001م، ص12.

[3]- محمد أبو سعدة- الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي- دار الطباعة، الإسكندرية، مصر،ط1، 1998، ص35.

[4]- المرجع نفسه- ص- 3736.

العنيفة بشخصية "حرقوص بن زهير السعدي التميمي"، وعلى هذا قيل كان حرقوص بن زهير التميمي من أوائل شخصيات الخوارج في التاريخ الإسلامي مع ذو الخويصر>>[1].

<<وهناك من ربط أصل الخوارج وحركتهم، ارتباطا وثيقا بجماعات القراء أو كما يقال أحسانا أصحاب البرانيس، وهي فئات من العرب شغفت شغفا شديدا بالقرآن الكريم وأخذت تتلوه ليلا نهارا محاولة تمثيل ما فيه وقادها هذا النحو إلى التقشف الشديد في الدنيا والمثالية في المسلك>>[2]، وما يثبت أن الخوارج قد خرجوا من عباءة طبقة القراء<<هو أن هذه الطبقة تميزت بمجموع رجالها بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسننه سواء ما كان أفعالا أو إقرارات كما تميز النهار وقام الليل والميل إلى الزهد والتقشف والسهر على قراءة القرآن والتهجد والعبادة وقد لا زمت هذه الميزات جماعة الخوارج وكل من خرج من هذه الطبقة، وهذا ما يروى عنه فيقال: "الخوارج كانوا أنضاء وقال رسول الله فيهم:<<تحقر صلات أحدهم إلى جنب صلاتهم وصوم أحدهم في جنب صيامهم>>[3]وما يدعم كذلك وجود الخوارج من طبقة القراء ما أشار إليه "يوليوس فلهوزن"<<"من أنه كان لطبقة القراء في العراق وجود فاعل وتأثير حاسم،وهم الذين أهابوا بالقرآن حكما ووسيطا في المشاكل التي تعرض للمسلمين، وحلموا العامة على هذا الرأي وكان من هذه الطبقة ما عرف فيما بعد بالخوارج">>[4].

---

[1]- سليمان معروف- قراءة جديدة في موقف الخوارج وفكرهم وأدبهم-ص21.

[2]- المرجع نفسه- ص22.

[3]- المرجع نفسه- ص23.

[4]- موقع: www.janihir.alwahd.gor.sy

ومن هذا أكد العديد من الدارسين والباحثين أن الخوارج قد انبثقوا من هذه الطبقة وهذا لتطابق الصفات بين أفرادها، واتفاقهم حول مبادئها.

وعرفت الخوارج مسعى التبلوروالتأسيس المبدئي لحركتهم إبان واقعة مقتل عثمان بن عفان، والفترة ساد فيها حكمه، ففي هذه الحقبة دخل <<المسلمون فيها ولأول مرة في تاريخهم في مواجهات عسكرية فيما بينهم فحتى المصادر في حديثها عن الفترة الإسلامية الأولى لا تذكر وجود أنى اختلاف بين المسلمين او المعارضين لسلطة المدينة في الفترة السابقة لخلافة عثمان>>[1] فقد ظهرت ملامح العصيان بوصول هذا الأخير إلى الخلافة وأخذت تتطور تدريجيا حتى أفضت بمقتله، فمن الدواعي التي سنحت للفرقة العاصية بالخروج على سيدنا عثمان بن عفان وإطاحة المؤامرات ضده، هو معاملته التي وصفها البعض بالسيئة للصحابة وأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم،وردوده العنيفة اتجاههم التي تكمن في نفيهم من منطقة إلى أخرى.

<<وعلى الرغم من أن عثمان منذ توليه الخلافة كان حريصا على إتباع الخطوط العريضة للسياسة التي أرسى قواعدها، إلا أنه اتخذ بعض الإجراءات اعتبرها المسلمون خارجة عن تقاليد الرسول والخليفتين "**أبي بكر**" و "**عمر بن الخطاب**" ومنافية لمبادئ الدين الإسلامين فهو لم يردع الناس عن التلهف وراء الثورة وجمعها في فترة حكمه ما أثار سخط الصحابة فكان منه أن أبعدهم متبعا سياسة الإهانة لهم وهما: عمار بن ياسر/ عبدالله بن مسعود وهذا ما اعبره المسلمون ظلما

[1]- لطيفة البكاي- حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي-ص13

كبيرا وخروجا عن العرف[1]>>، وهذا ما جعل كل هذه الانتقادات تخرج من حيز ضيق إلى أكبر توسعا وتأخذ صبغة علنية.<<فكانت الانتقادات لسياسة عثمان قد انبثقت من وسط حساس من أصحاب الرسول والخطر الحق كان من الأمصار دعاهم الصحابة الذين طالهم غضب "**عثمان بن عفان**"لإنصافهم>>[2] فحدثت فتنة كبرى طويت بمقتل سيدنا "**عثمان بن عفان**".

ومن هذا قام الدارسون بتقسيم فترة حكم هذا الأخير إلى فترتين متباينتين وهما:

<<الفترة الأولى: تميزت بالاستقرار حيث لم ينقم فيها الناس على عثمان شيئا بل إنه كان أحب إلى قريش من عمر لشدة عمر ولين عثمان،ورفقة بهم والفترة الثانية: وهي فترة القلاقل و الاضطرابات واتسعت فيها الفترة معلنة بداية او معارضة وأكبرها في تاريخ الدولة الإسلامية الناشئة>>[3].

فلو عدنا بالتاريخ إلى ما قبل مقتل "**عثمان بن عفان**"<<نجد أن في تلك المدة قد آلت ولاية الشام كله إلى "معاوية بن ابي سفيان" الذي استطاع منذ ذلك الحين أن أعد نفسه إعدادا سياسيا وعسكريا لجعل الشام تحت سيادته مهما كان الخليفة الذي يأتي بعد عثمان لكن لما ثارت الفتنة ضد عثمان إستشعر معاوية الخطر فكشر عن أنيابه "علي ابن أبي طالب" وتوعده، ولما انطوت صفحة الصراعات المبدئية فقط، حول عثمان بقتله سنة 35هـــ، بويع"**علي ابن أبي طالب**" بالخلافة فعارض معاوية هذا لأنه مناف رغباته وما كان ينويه، فلم يبايعه وأعلن أنه ولي دم عثمان

---

[1]- رياض عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية- ص78.

[2]- لطيفة البكاي- حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي-ص14.

[3]- محمد أبو سعدة- الخوارج في ميزان الف-كر الإسلامي-ص23/22.

وأن عليا تهاون في الدفاع عن"**عثمانابن عفان**"»[1]، ومن هذا كان الانقلاب الحق وشعلة الفتنة التي لم تنطفئ لليوم وعدها المؤرخون لتاريخ الإسلام هو الانطلاقة ونقطة البدء في نشأة الخوارج وظهورهم في الساحة الدينية والسياسة في العالم الإسلامي آنذاك. هذا عقب خلافات معاوية وعلي بن أبي طالب والتي عرفت "بموقعة صفين" سنة 37هـ-658م، والتي ترجع أحداثها إلى «المعركة التي جمعت الجيشين العراقي بقيادة علي بن أبي طالب والشامي بقيادة معاوية بن أبي سفيان[2]» ويربط الجميع ظهورها بإيواء علي لقتلة عثمان وضمهم إلى جيشه ما ثار سخط معاوية إلى جانب صراع الخلافة، «فراح آلاف أرواح المسلمين من الفرقتين طيلة سبعة أو تسعة أشهر،فيرى أن المعرفة في أواخر هذه الفترة بدأت ترجح لكفة علي بفضل شجاعة وإستبسال جنده وحنكة قائده"الأشتر"فلما شعر معاوية أن الهزيمة تكاد تلحق بجيشه وأن النصر كان ينعقد لعلي وجيشه،استشار قائده "عمر بن العاص" في الأمر وهو السياسي الداهية فأشار عليه بأن يرفع جنوده المصاحف على أسنة الرماح مطالبين تحكيم الله فيما بين الفريقين»[3].

إلا أن عليا عارض هذا وطالب بمواصلة القتال« وأعلمهم بأن أصحاب معاوية يقرأون القرآن ولا يعملون بما فيه، وأنها خديعة ومكيدة لكنهم هناك من لم يقتنع بهذا القول و لم يوافقوه وخرج من جيشه جملة من الرجال صاروا فيما بعد زعماء للخوارج وهم: مسعر ابن فدكي التميمي، زيد بن

---

[1]- المرجع نفسه، ص21.

[2]- سليمان معروف- قراءة جديدة في موقف الخوارج وفكرهم وأدبهم- ص23.

[3]- محمد أبو سعدة- الخوارج في ميزان الف-كر الإسلامي-ص24.

حصن الطائي، الأشعث بن قيس الكندي>>[1] وعدوا عليا أن يستجيب لكتاب الله إذا دعى إليه وان يوافق على التحكيم تحت طائلة التهديد <<بأنه إذا لم يفعل فإنهم يتخلون عنه أو يفعلون ما فعلوا بعثمان فقال لهم علي:"**احفظوا عني نهيتي إياكم...أما أنا فإن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم**"وطالبوه بأن يرسل إلى أعظم قواده "الأشتر النخعي" وهو في عز المعركة ليكف عن القتال غير أن "الأشتر" آثر الاستمرار في القتال حتى يحقق النصر الذي بدى وشيكا، فارتفع أصوات الإستنكار فأمر علي "الأشتر" بوقف القتال فتوقف وحضر الأشتر إلى هؤلاء الخوارج وناقشهم في موقفهم هذا موضحا لهم انها خدعة من معاوية ورجاله عندما شعروا أن هزيمتهم قد اوشكت، لكن الخوارج لم يقبلوا من الأشتر كلامه وأعلنوا رفضهم قائلين"**إنا لن نطيعك ولا صاحبك أبدا ونحن قاتلنا هؤلاء في الله ونترك قتالهم الله**"فقالالأشتر: "**خدعتم ولله انخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا للقاء الله، فلا أرى قراركم إلا إلى الدنيا من الموت**"<<[2] فانتهى الأمر من هذا بوقف القتال وقبول التحكيم بينهما <<وبهذا العقد انتهت صفين التي قتل فيها شجعان المسلمين وأمجادهم سبعين ألفا وهو عدد لم يذهب مثله ولا قريب منه في جميع الوقائع الإسلامية من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولولا أن عضتهم الحرب ولفحتهم نيران السلاح لاستأصلت البقية الباقية وضاعت الثغور ومما يزيد الأسف أن هذه الحروب لم يكن المراد بها الوصول إلى تقرير مبدأ ديني او رفع حيف حال الأمة، وإنما كانت نصرة لشخص على شخص آخر فشيعة على تنصره

[1]- المرجع نفسه، ص24.

[2]- محمد الخضري بلك- الدولة الأموية- دار القلم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، دط،ص240.

لأنه ولي عثمان، و معاوية أحق الناس بطلب دمه المسفوك ظلما ولا يرون انه ينبغي لهم مبايعة من اولى إليه قتله>>[1]

وبعد أن أسدلت الحرب أوزارها وهدأت حدة شدتها إتفق الطرفان على أن يكون لكل منهما رجل ينوب عنه ويوكل الأمر له <<فأجير الخوارج علي بن أبي طالب أن يكون "موسى الأشعري" نائبا عنه واختار معاوية "عمر بن العاص" واجتمع الرجلان في مكان يسمى "ذمة الجندل">>[2] وكان بينهم اجتماعا طويلا تشاوروا فيه كثيرا ثم اتفقا على <<عزل علي ومعاوية تماما عن الخلافة وترك المر للناس ليختاروا من الأصلح لهم>>[3] لكن هذا الأمر المتفق عليه لم يكن سوى خدعة من خدع "عمر بن العاص" وكيل معاوية<<فقد تقدم أبو موسى الأشعري فقال: أيها الناس إن هذا، يقصد أبو موسى الأشعري قد قال ما سمعتم وإنه قد خلع صاحبه عليا وإني قد خلعته وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي"عثمان بن عفان" وهو أحق الناس بمقاومته،وعندئذ حدث هرج ومرج وغادر الناس إلى بلادهم ودخل عمر وأصحابه على معاوية يهنئونه، أما موسى الأشعري فاستحيا من علي فذهب إلى مكة وقرر علي الرجوع هو وأصحابه إلى الكوفة>>[4]،وبعد أن قضى التحكيم بغير حق <<عاد الخوارج وتراجعوا عن موقفهم الأول وطالبوا عليا باستئناف القتال ضد معاوية ولما كان "علي" و "معاوية" قد وقعا على وثيقة التحكيم

[1]- محمد أبو سعدة- الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي- ص25.
[2]- المرجع نفسه، ص25/24.
[3]- المرجع نفسه، ص26.
[4]- المرجع نفسه، 27/26 .

وأقروا بحكم الحكمين>>[1]، بالرغم من أن الخوارج كما أسلفنا الذكر هم من حملوا عليا قبول التحكيم <<وهذا ما أقر به المحدثون أنفسهم، ومن بينهم الدكتور حسين مروة الذي قال<<**يذكر أن الخوارج قد ألحوا على علي قبول التحكيم ثم غضبوا عليه حين انتهى التحكيم بخذلانهفأعلنوا خروجهم عليه**>>[2]فاستنكر علي طلبهم هذا.

<<وذكرهم بإجبارهم له بقبوله واحتج عليهم بقوله تعالى:"**وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم**"، وقال لهم ألم أقل لكم يا عباد الله أمضوا على حقكم وقتال عدوكم فإن "معاوية" وابن أبي صعيط وابن سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن لكنكم أبيتم>>[3]، ففارقه نفر العاصين والخارجين من الكوفة متجهين إلى مكان يسمى حروراء <<فانحازت هناك المجموعة الرافضة ونزلت فيها معلنة انفصالها عن بقية المقاتلة ورفضها الإقامة في نفس المصر مع الخليفة الذي لم يلب مطالبهم، وقد بدأ يتبلور منذ تلك اللحظة مفهوم الخروج بمعنى مفارقة المكان الذي يقدم فيه المخالفون فقد بلغ عدد المتجمعين في حروراء 12 ألف[4]>> وقد شاع عن خوارج حروراء والذين أطلق عليهم اسم "الحروريين" هم اختاروا وأمراء لهم على التوالي <<أميرا للصلاة هو عبدالله بن الحواء البشكري، وأخر للحرب وهو شبث بن الربيعي>>[5]، كما عرفوا كذلك برفعهم لشعارات جديدة التصقت بهم فيما بعد هي:<<الأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل وأهمها شعار "الأمر بالمعروف

---

[1]- محمد الخضري بك- الدولة الأموية- ص241.

[2]- أحمد معطية- الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن- دار الحوار للطباعة،ط1، 2000م، ص16.

[3]- أحمد معطية- الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن- ص18.

[4]- لطيفة البكاي- حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي- ص29.

[5]- المرجع نفسه، ص30/29.

والنهي عن المنكر"<<[1]، ثم إن هذه الفئة في طريقهم إلى النهر وإن بحر وجههم من حروراء قاموا بأعمال عنيفة لا تقارن بأعمال المسلمين ولا بما أوصانا به الله تعالى ورسوله الحبيب فكانوا لا يلاقون أحدا<<إلا قالوا له: ما تقول في الحكمين، فإن تبرأ منهما تركوه، وإن أبى قتلوه>>[2]، فكانوا شديدي البطش وإلحاق الأذية بالمسلمين وسفك دمائهم بغير حق، وكان منهم قتلهم لابن صحابي جليل "عبدالله ابن خباب" وزوجه قال "ابن الأثير" في هذا الجانب ساردا جل القصة التي وقعت بين "ابن خباب" ونفر من الخوارج الذين عرضوا له، أورد في كاملة:<<قيل لما أقبلت الخارجية من البصرة حتى دنت من النهر ومن رأى عصابة منهم رجل يسوق بمرأة على حمار فدعوه، فانتهروا فأفزعوه وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: أفزعناك؟ فقال: نعم ودار حديث بينهم مطولا، ثم سألوه عن رأيه في كل من "علي"و"عثمان" فأثنى خيرا فيهما فقتلوه هو وزوجه التي كانت حبلى أتم،فلما بلغ عليا قتلهم "لابن خباب" واعتراضهم للناس فبعث إليهم "بن مرة العبدي" ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتبه، فلما دنا منهم يسألهم قتلوه وأتى"عليا"الخبر والناس معه، فقالوا: يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا>>[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص30.

[2]- المرجع السابق- الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن- ص18.

[3]- ابن الأثير- الكامل في التاريخ-ج3، من موقع: www.shamila.ws

ويروي"ابن الأثير كذلك":<<أن عليا حاول إرجاع هذه الجماعة المنفصلة عنه لكنهم أبو قائلين:**إنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واتسفليت التوبة نضرنا فيما بيننا وبينك وإلا نبذناك على السواء**>>[1].

فلم يجد سيدنا "علي بن أبي طالب" من رادع الخروج إلى قتالهم ومحاربتهم لعبثهم وخاصة لقتلهم للصحابي "عبدالله بن خباب" التي كانت النقطة الفائضة <<فوقعت ما يعرف بمعركة النهروان سنة 38هـ، وقتل من الفريقين رجال كثيرون، وانتهت المعركة بهزيمة الخوارج، ولو حاولنا التعرف على من كان يرأس الخوارج في تلك المعركة لنجد منهم: "عبدالله بن وهب الراسبي"، وتفرق الخوارج بعد ذلك إلى أنحاء شتى فذهب اثنان منهم إلى عمان واثنان إلى كرمان، واثنان إلى سجستان، واثنان إلى الجزيرة، وواحد إلى اليمن>>[2] فعبثت هذه الفئة فسادا بأموال الناس وأرواحهم، وزاد هذا من تسلطهم، فوصل الحد إلى بروزهم علنا بموقفهم ومذهبهم ومبادئهم، وعقب هذه الأحداث التي وقعت وعلى اختلاف أسبابها ونواياها نستخلص منها ثلاث امور كبرى تلخص موقف وتواجد الخوارج في مسرح الأحداث، وتتمثل هذه الأمور أساسا في المراحل والأطوار التي تزامنت مع الخوارج إلى إعلانهم،فنلمس من هذا ان الخوارج مروا بفترتين،الأولى هي مرحلة الوجود الخفي والمستتر والثانية هي مرحة الوجود المعلن والظاهر.

[1]- أحمد معطية- الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن- ص18.

[2]- لطيفة البكاي- حركة الخوارج نشأتها وتطورها- ص32.

أ- مرحلة الوجود المستتر:

<<وتتمثل في القراء،وهي مرحلة النشأة وتكوين القيادات والمذهب وإقرار التوجهات النظرية والعملية، وقد اشتملت هذه المرحلة على طورين من أطوار النشأة، أحدهما طور النشأة والجذور، والثاني طور التكوين والتمذهب والتنصير>>[1]

ب- مرحلة الظهور والإعلان:

<<بعد أن استقرت لهم أصول، وظهر من بينهم القيادات التي ستقود الحركة وتوجهها فيما بعد وهذه المرحلة تشتمل على طورين هي الأخرى:طور النضج والاكتمال، وطور الذبول والاضمحلال>>[2].

وعليه نتوصل إلى أن الخوارج كانت أشد عمقا وجذورا في التاريخ،حيثأن حادثة التحكيم او كما عرفت "بواقعة صفين"، لم تكن سوى رادعا لهم ليعلنوا عن وجودهم المستقل فنزعة الخروج كانت كامنة في النفوس بسبب ما آل إليه أمر الخلافة، على عهد عثمان، وما انتهى إليه أمر الجماعة الإسلامية من تفريق الأمة إلى فريقين متعارضين لكن امر الخوارج لم يقف عند هذا الحد من الانسجام والتوافق بين أفراده وجماعاته حيث انهم ولشدة أفكارهم وتعصبهم أصبحوا شديدي وكثيري الاختلاف فيما بينهم إلى ان تمزق شملهم إلى فرق متباينة كل ينادي بمبادئه الخاصة والمستقلة.

---

[1]- أحمد سليمان معروف- قراءة جديدة في موقف الخوارج وفكرهم وأدبهم-ص21.

[2]- أحمد سليمان معروف- قراءة جديدة في موقف الخوارج وفكرهم وأدبهم-ص32.

ثالثا: مقتل علي ابن أبي طالب على يد الخوارج

سلك الخوارج في طريقهم سبيل الاغتيال والغدر السياسي والتكفير وخاصة وقد اعتبروا خصومهم هؤلاء كفرة يجب قتلهم لأنهم، أئمة الضلالة في نظرهم<<فاتفق نفر الخوارج على قتلهم يوم حج الناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين، فأقام نفر الخوارج المجاور بمكة، فقالوا كان هذا البيت معظما في الجاهلية، جليل الشأن في الإسلام>>[1] فتذكروا في ذلك الوقت <<الأمراء الحكام فعابوهم وعابوا أعمالهم، وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض، لو أنا سرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم وأرحنا منهم العباد والبلاد ثأرنا لإخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاهدوا عند انقضاء الحج بذلك>>[2]، فقال "عبدالله بن ملجم" لعنة الله عليه: <<أنا أكفيكم أمر علي، وقال الحجاج "بن عبدالله الصربي" وهو البرك أنا أقتل معاوية، وقال "عمرو بن بكر" والله ما "عمرو بن العاص" بدونهما فأنا به، فتعاقدوا على ذلك>>[3]، وقد ذكر ابن قتيبة القصة كاملة في مؤلفه وأشار أنهم <<قاموا واعتمروا عمرة رجب واتفقوا على يوم واحد يكون فيه وقوع القتل منهم في "علي" و "معاوية" و"عمرو" فقدم ابن الملجم بعد هذا إلى الكوفة وكتم أمره وتزوج إمرأة يقال لها "قطام بن علقمة" وقد قتل علي أخاها في معركة النهروان وهو من الخوارج وهي كذلك خارجية وقد جعلت مهرها في خطبتها قتل "علي بن أبي طالب" فقبل لأن

---

[1]- ابن قتيبة- الإمامة والسياسة- مطبعة النيل، القاهرة- مصر/دط، 1904، ص253.

[2]- http://www.almakmaz.com

[3]- ابن قتيبة- الإمامة والسياسة- ص254.

ذلك كان مرادهن فلما جاء اليوم الذي تواعدوا فيه خرج عدو الله "لعلي" حين خرج لصلاة الصبح>>[1]، وهذا كان خلال شهر رمضان المبارك.

<<فوثب عليه "ابن الملجم" بسيفه المسموم محاولا قتله وهو ساجد فقال: الحكم لله لا لك يا علي، وصر به على رقبته معتقدا أنه قتله لكنه أخطأ التصويب>>[2] فقال سيدنا "علي" وهو شديد الأدمة <<فزت ورب الكعبة ثم قال: لا يفوتكم الرجل، وكان ابن الملجم قبل هذا يعرض سيفه فإن أخبر أن فيه عيبا أصلحه فلما قتل عليا قال: **"لقد أحددت سيفي بكذا وكذا، وسممته بكذا، وضربت به عليا ضربة لو كانت بأهل مصر لأتت عليهم"**، وقد روى عن ابنه "الحسين" أنه قال أتيت أبي فقال لي أرقت الليلة ثم ملكتني عيني، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال: أدع عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم، وأبدلهم بي شرا لهم مني وخرج إلى الصلاة فاعترضه "ابن ملجم"، وأدخل بعد ضربه إياه، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه فإن أعش فأنا ولي دمي إما عفوت وإما اقتصصت، وإن مت فألحقوه بي ولا تعتدوا وإن الله لا يحب المعتدين، فقالوا بكت ابنته"أم كلثوم" وقالت "لابن الملجم": يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال: ما قتلت أمير المؤمنين ولكني قتلت أباك>>[3]، فقالت له: << والله لقد أرهفت السيف ونفيت الخوف وجبت الأجل وقطعت الأمل وضربت ضربة لو كانت بأهل المشرق لأتت عليهم، ومكث "علي" يوم الجمعة ويوم السبت، وتوفي ليلة الأحد،

[1]- المصدر نفسه، ص255.

[2]- أحمد معطية- الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن- ص19.

[3]- المرجع السابق- الأمامة والسياسة- ص255.

وغسله "الحسن" و "الحسين" و"محمد بن حنيفة"و "عبدالله بن جعفر"وكفنفي ثلاثة أثواب ليس فيها قصدين وصلة عليه الحسن ابنه، ودفن في قصر الإمارة بالكوفة وغصي قبره مخافة أن تنبشه الخوارج وقيل أنه نقل بعد صلح معاوية إلى المدينة وقد اخذ "ابن الملجم" فقطعت يديه ورجليه وأذنيه وأنفه وأتوا يقطعون لسانه فصرخ فقيل له: قد قطعنا منهك أعضاء ولم تنطق فلما أتوا يقطعون لسانك صرخت، قال: إني أذكر الله به فقتلوه>>[1]، فبويع بعدها <<ابنه الحسن ابن سيدنا علي بن أبي طالب للخلافة لكنه تنازل عنها لمعاوية الذي صار خليفة للمسلمين على كل الأمصار سنة 41هـ، أما الخارجيان الآخران المكلفان بقتل معاوية وعمر بن العاص، لم ينجحا بل قتلا على أيديهما>>[2].

رابعا: عقيدة الخوارج

لم تكن للخوارج عقائد خاصة بهم نشأتهم وفي البداية <<فما كان منهم سوى أن التفوا حول شعارات دينية تثير حماسهم، وتحرك عواطفهم فتدفعهم بذلك إلى التضحية والفداء فقد ظل الشعار الذي رفعته الفرقة الخارجة عن "علي رضي الله عنه" يوم صفين "لا حكم إلا الله"،حموا الراية التي يلتفون حولها لحقبة طويلة وهذا النداء الذي يستثير حميتهم حتى يوطنوا أنفسهم إلى الموت طلبا للشهادة>>[3]،حتى أن نظريتهم لم تكن متكاملة بل كانوا <<يخضعون لاجتهادات زعمائهم وربما كان انغماسهم في الحروب قد حال بينهم وبين الخلافة، ولم يستطيعوا الخوارج ان

---

[1]- ابن قتيبة- الإمامة والسياسة- ص255.

[2]- جعفر السحابي- بحوث في الملل والنحل-ج5، مؤسسة النشر الإسلامية،دط، ص95.

[3]-نايف محمود معروف-الخوارج في العصر الأموي-دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،ط1،1977،ص195

يكونوا فكرهم الخاص،إلا في مرحلة لاحقة حيث كان الصراع الفكري ذو اللبوس الديني، قد بدأ يظهر وينتشر ضمن تيارات متنوعة وخلف هذا الصراع حول العقائد الدينية، كانت تكمن تناقضات اقتصادية،اجتماعية ظهرت غالبا على شكل ثورات قامت بها هذه الفرقة>>[1]ولعل أعظم ربح أصاب الخوارج من هذه الثورات وخاصة من"حرب النهروان"<<كان تنقية عقيدتهم وتطهير صفوفهم فقد صهرتهم الحرب وكثرت المجالات والخطب والأقوال في صفوفهم فكان الباقون هم الصفوة إيمانا والأصلب عوداوابتعد عنهم المنافقون والمندسون وأصحاب الأغراض وبذلك تكون حرب النهروان قد اعطت القضية الخارجية مدادا قويا في كل المجالات>>[2] أهمها تكوينهم <<لعقيدتهم المنفردة مبادئهم الدينية الموحدة، فنشأت من هذه تعاليم ابتدائية خارجية، ابتدأ واستفتح بها الخوارج كلامهم وأسسوا هذه التعاليم تمتزج بأبحاث لا هوتية فكان أهم ما قرره الخوارج وأقاموا عليه عقيدتهم في ذلك، ان العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام وصدق وعدل، ليس الايمان وليس وحده فالإنسان المسلم إذ اعتقدت ان "لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله"ثم لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر فهو كافر>>[3]فالخوارج غالبا ما يكفرون كل من عاداهم<<كما غلا الخوارج فعدوا كل كبيرة كفراوالخوارج يقولون ان الايمان بمعرفة بالله ورسوله والإتيان بالفرائض والكف عن الكبائرفمن آمن بالله ورسوله، وترك الفرائض وارتكب شيئا من الكبائر كافر في نظر الخوارجكما يقرون ان اهل الكبائر المنتحلين للإسلام يعذبون عذاب

[1]- أحمد معطية- الإسلام الخوارجي-ص22.

[2]- نايف محمود معروف- الخوارج في العصر الأموي-ص252.

[3]- المرجع نفسه- ص195.

الكافرين>>[1]ومن أهم عقائد الخوارج الرئيسية التي اتف عليها حتى وإن اختلفوا بعض الآراء لكنهم اجتمعوا تحت لواء عقائدي واحد موحد وهي:

الايمان التوحيد:

يفرق علماء المسلمين بين الإسلام والإيمان:<<فيرون ان الإسلام هو الدين الذي انزله الله على نبيه محمد صلى لله عليه وسلم، والايمان أصوله التصديق والإقرار والمعرفة، ويرد الغزالي الايمان إلى ثلاثة أصول وهي: الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر أما ما عداها من الفروع فلا كفر فيها، إلا أن ينكر الإنسان أصلا دينيا، فإذا استعرضنا نظرة الخوارج حول هذا عامة نجد نهم لا ينكرون أي أصل من هذه الأصول ولكنهم من جهة اخرى يفشلون في التفريق بين الإيمان والإسلام، فهما عندهم شيء واحد وهذا نابع من اعتقادهم ان العمل جزء من الايمان، أما فيما يخص شأن التوحيد فإن الخوارج تتفق مع المرجئة والشيعة بشأنه فيرون ان الله تعالى واحد ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة،ولا تكفيه العول على عكس المعتزلة والجهمية التي قامت تنفي صفات عن الله عز وجل>>[2].

الوعد والوعيد:

كانت مسألة ارتكاب الكبيرة من اكثر المسائل التي أثارت الجدل بين المسلمين <<حتى جعلها أحد الكتاب المحدثين السبب في نشأة علم الكلام،والفرق فكما أشرنا إليها فيما سلف فقد

[1]- أحمد أمين- فجر الإسلام- ص280-281.

[2]- نايف محمود معروف- الخوارج في العصر الأموي-ص201.

خالف الخوارج غيرهم من الفرق الإسلامية بشأن ارتكاب الكبائر إذ قالوا ان مرتكب الكبيرة يخرج من الإسلام وينتقل إلى دائرة الكفر، وقد بررت الخوارج موقفها هذا بانه لا يجوز ان يجتمع في الإنسان الواحد الايمان والنفاق معا، فيكون محمودا من وجه ومذموما من وجه آخر فيستحق الجنة والنار جميعا واحتجوا كذلك بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى:<<وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَفَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ>>[1]آل عمران97،وقد أجاز الخوارج هدر دماء مرتكبي الكبائر<<فبكلامهم هذا كانوا يعنون أساسا بني امية ولاتهم ونظامهم السياسي والعسكري>>[2].

التأويل والاقتباس:

كانت اكثرية الخوارج ضد تأويل القرآن<<فقد أخذوا بحرفية آياته وبظاهره فقط وأصروا أحكامهم وفقها، ومن أهم الأحكام قطعوا يد السارق بغض النظر عن كمية المسروق او طبيعة السرقة وظروفها وذلك اخذا بقوله تعالى:<< وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُفَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ>>[3]المائدة 38،فأخذتهم بظاهر الآيات كما هو بارز <<دعاهم هذا إلى تكفير جماعة المسلمين وتأويلهم هذا لنصوص كان وفق اهواهم ومعتقداتهم،وقد غلظوا حين ظنوا ان تأويلهم هو ما تهدف إليه الآيات فكانت لهم السطحية، كما رفض الخوارج القياس

[1]- أحمد أمين- فجر الإسلام- ص203.

[2]- أحمد حسن قواسمة- موسوعة الفرق في الأديان السماوية-ص72.

[3]- المرجع السابق- الخوارج في العصر الأموي-ص204.

في كل الحالات>>[1]، ومن عقائد الخوارج كذلك قولهم بالأمر بالمعروفوالنهي عن المنكر،وكذلك تبرؤهم من الكاذب ومن الذين يجاهرون بالمعصية، وحكى الأشعري انهم ينكرون عذاب القبر، كما لا يرون على الناس فرضا ما لم تأتهم رسلا واحتجوا على ذلك بقوله تعالى:<< وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىنَبْعَثَ رَسُولًا >>كما خالفوا اعتقاد أهل السنة بشفاعة الرسول يوم القيامة، ويبيحون الزواج من نساء الفرق التي تتبرأ منهم، ويوجبون الخروج مع أئمتهم ضد الكافرين والمنافقين في نظرهم>>[2].

والأشد شيوعا في مبدئهم <<هو ان دار المسلمين دار حرب، ويجوز الخروج بالسلاح على أئمة المسلمين وعامتهم، الذين يخالفهم،وكل من خالفهم مرتد يجب قتله، ومن هذا ما كتبوه لـــ"علي رضي الله عنه"بعد حادثة التحكيم قالو له"**فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نضرنا فيما بيننا،وإلا فقد نبذناك على سواء،إن الله لا يحب الخائنين**"<<[3]، وهذه العقيدة وما وراءها لطالما كانت تسقط على كل من <<أخذ بأصولهم وشاركهم في آرائهم وسلك سبيلهم كلها او بعضها،كجماعة التكفير وقال"ابنحزم"رحمهالله:ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم والتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار،وان الإمامة في غير قريش وهو خارجي>>[4]وعليه يظهر لنا من هذا، ان هذه الفرقة هي أشد فرق الإسلام دفاعا عن مذهبها <<وحماسة لآرائها وأشد الفرق تدينا في حملتها، وأشدها ثورا

---

[1]- المرجع نفسه، ص205.

[2]- أحمد حسن قواسمة-* موسوعة الفرق في الأديان السماوية-ص20.

[3]- http://www.finza.com

[4]- المرجع السابق- موسوعة الفرق في الأديان السماوية-ص473.

واندفاعا وهو في اندفاعهم وثورهم متمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها،واعتقدوا ان هذه الظواهر دينا مقدسا لا يحيد عنه المؤمن وقد استرعت ألبابهم كلمة "**لا حكم إلا الله**" فاتخذوه دينا ينادون به[1]>>،فكانت هذه على الأغلب مجمل ما قام مذنب الخوارج من عقائد ومبادئ واعتبروا كل من خالفه وحاد عنه انه كافر وخارج عن دين الله ورسوله، لكن بقيت مسألة القرآن الكريم تشغل تفكيرهم وتضرب بآرائهم.

خلق القرآن:فقد اجمع نفر الخوارج على خلق القرآن <<وهو بهذا يتفقون مع غيرهم من الفرق بترع القداسة عن كلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه>>[2].

[1]- المرجع نفسه، ص474.

[2]- http://www.finzga.com

الفصل الأول: الطرماح بن حكيم: حياته وشعره

أولا: حياته

1 اسمه ونسبه ولقبه وقبيلته

2 ولادته ونشأته

3 أسرته

ثانيا: منزلته الشعرية

ثالث ثقافته ومهنته

رابعا: صفاته وأخلاقه

خامسا: مذهبه وعقيدته

سادسا: وفاته

أولا:سيرة حياته (ولادته، اسمه، نسبه، لقبة، قبيلته، أسرته، نشأته)

1- اسمه ونسبه ولقبه وقبيلته:

هو الحكم بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبر رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن الغوث بن طيء[1]. ويظهر في هذا النسب بوضوح جده قيس بن جحدر، "الذي هجا ملك من ملوك جفنة فأسره، فدخل عليه حاتم طيء، فايتوهله[2] وقال[3]:"

فككت عديا كلها من إسارها * فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر**

أبوه أبي والأم من أمهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري**

---

[1]- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر،ط1962،5م، ص403، القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، (ت170 هـ)، أشعار العرب، تحقيق: علي الفاعوري، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1986م، ص457، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بنه بحر، (ت255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ج1، ط4، 1948م، ص46، ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق،أحمد محمد شاكر دار المعارف، مصر، ج2 1958م، 585، الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت356هـ)، كتاب الأغاني، تحقيق: دار إحياء التراث العربين بيروت،ج12،ط1، 1994، صض288، المرزباني، أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى، (ت384هـ) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1995م ص244، البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ن1093هـ) خزانة الأدب ولب لبلب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج2،ط2، 1989م، ص74، الطرماح، الطائي ديوانه، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت،ط2، 1994م، ص5.

[2]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء،585/2، الطرماح، ديوانه، ص7.

[3]- الطائي، حاتم، ديوانه، صنعة يحي بن مدرك الطائي

فأطلقه.

ووفد قيس بن جحدر على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في السنة التاسعة للهجرة وأسلم[1]،وله صحبة[2]. وكنيته: ابو نفر[3]،وأبو ضبينة(وضبيبة) [4]، وكذلك أبو نصر[5].

ويبدو ان"الطرماح" لقب عرف به، وطغى على اسمه، واشتهر به وليس الاسم الذي سماه أبواه به.ومعنى"الطرماح":الطويل، يقال "طرمح البناء" إذا أطاله[6]. و"الطرماح": الطويل القامة[7].و"الطرماح":من طرمح البناء وغيره:علاه ورفعه،ومنه سمي"الطرماح بن حكيم" الشاعر،في الشاعر،في بني فلان إذا كان عالي الذكر والنسب، ويقال:إنك لطرماح وإنهما لطرماحان،وذلك إذا طمح في الأمر و"الطرماح":المرتفع،وهو أيضا:الطويل،و"الطرماح":الرافع رأسه زهوا والطرموح: الطويل فكل شيء طولته فقد طرمحته[8].

---

(1)- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 585/2.

(2)- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين، (ت571هـ)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبة ورتبة عبد القادر بدران دار إحياء التراث، بيروت،ج7، ط3، 1987م، ص55، العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني، (ت852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروتـــم3، ج6، ص248.

(3)- الجاحظ، البيان والتبيين،46/1، الأصفهاني، كتاب الأغاني،288/1، ابن حبيب، أبو جعفر محمد، (ت245هـ)،كتى الشعراء، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، القاهرة،م2،ط2 1972، ص290، المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، (ت421هـ)، شرح ديوان الحماسة، نشره: أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت،ق3،م2،ط1، 1991م، ص1271، الطرماح، ديوانه،ص5،الأيوبي،ياسين معجم الشعراء في "لسان العرب"، دار العلم للملايين، بيروت،ط1982،2، ص234.

(4)- الأصفهاني،كتاب الأغاني،288/12، الطرماح، ديوانه، ص5، بابتي، عزيزة فوال، العصر الأموي(أدبه وحضارته)، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس، ط1984،1م، ص200.

(5)- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، (ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وانواعها، شرحه: محمد أحمد جاد المولي، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت،دار الفكر، بيروت،ج2، ص425.

(6)- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت276هـ)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1985، ص79.

(7)- الأصفهاني، كتاب الأغاني،288/12.

(8)- ابن منظور، أبو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم بن علي، (ت711هـ)، لسان العرب، اعتناء: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدين دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، مادة(طرمح).

قال الشاعر[1]:

أنا الطرماح، فأسأل بي بني ثعل * قومي إذا اختلط التصدير بالحقب**

وقال أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني: "كان الطرماح بن حكيم يلقب الطراح" لقوله: [2]

ألا أيها الليل الطويل، ألا أصبحي * ببم، وما الإصباح فيك بأروح**

على أن للعينين في الصبح راحة * بطرحهما طرفيهما كل مطرح**

غير ان للفظة"الطرماح" في لغة طيىء-قبيلته- معنى خاصا:"هو الحية الطويل"[3].تنسب قبيلة طيئ، قوم "الطرماح" في قبائل قحطان من عرب اليمن[4]، فشاعرنا يحسب من شعراء اليمنوقد تعصب حقا لأخل اليمن في شعره، وأفرد في ذلك، وقد سكنت طيىء في شمال نجد في الجبلين(أجا وسلمى)المعروفين بجبلي طيئ،وقد هاجرت عشيرة الطرماح: عمرو بن ربيعة نجرول[5]مهاجرة كبيرة إلى الشام والعراق،ولكن بقية منهم آثرت البقاء في نجد.

---

[1]- الطرماح، ديوانه، ص53.

[2]- الطرماح، ديوانه، ص93.

[3]- الزبيدي،أبو بكر محمد بن الحسن،(ت379هـ)، بقات النحويين واللغويين،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر،ط2،ص225. المعارف،مصر،ط2،ص225.

[4]- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص402، الطرماح، ديوانه،ص7، كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج2، ط5، 1985م، ص688.

[5]- ابن حزم،جمهرة أنساب العرب403،402،الصفدين صلاح الدين خليل بن أيبك،(ت674هـ)،الاواقيبالوفيات باعتناء:وداد القاضي، دار النشر(فرانز شتايز، شتوتغارت)ألمانيا،طبع، دار صادر،بيروت،ج16،ط2، 1991م،ص427

والطرماح من بيت شرف وعز في قومه،والدليل على ذلك افتخاره واعتزازه بقبيلته طيىء لما عرفت به من الشجاعة والجرأة والسؤدد والفصاحة والبلاغة، وكذلك ارتباط نسبه مع حاتم الطائي الجواد المشهور على مر التاريخ، ومكانة جده (قيس بن جحدر) بين القبائل والملوك[1].

2- ولادته ونشأته:

ليست هناك أية إشارة في مصادر دراسته تعيين بأي شكل من الأشكال على تعيين زمان ولادته بشكل دقيق،وقد ورد في بعض الكتب ان ولادته كانت حول سنة 50هـ 665م أو قبلها بزمن يسير[2]وذكر بلاشير ان ولادته كانت حوالي 45هـ/660م[3]، ولعل الروايات في اولية الطرماح على قسمين لا ثالث لهما.إذ يؤكد القسم الأول ان ولادته ونشأته،كانتا بالشام، ثم انتقل منها إلى الكوفة ولازم شيخا وقورا من الشراة الأزارقة،ذا سمت وهيئة،من بني تيم اللات بن ثعلبة ملازمة شديدة، أخذ عنه فيها، مذهبه الخارجي[4]. أما القسم الثاني: فيؤكد نشأته، في سواد الكوفة، ومصدر هذه الراوية أبو عمرو بن العلاء وشعبة بن الحجاج، وابن قتيبة:فقد حكى عمرو بن العلاء:"أنه رأى الطرماح بسواد الكوفةوهو يكتب ألفاظ النبيط ويتعلمها ليدخلها في

---

[1]- الطرماح، ديوانه، ص7، صبح، محمد عبد اللطيف عبد المحسن، الظروف في ديوان الطرماح، رسالة ماجستير إشراف: باسر إبراهيم الملاح، وحسن عبد الرحمان السلوادي، جامعة القدس، 2000م، ص19.

[2]- الطرماح، ديوانه، ص9.

[3]- بلاشير،(د.ر)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: ابراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق،ط2، 1984م،ص626.

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين،46/1، الأصفهاني، كتاب الأغاني،288/12-289، ضيف، شوقي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر،ط7، 1963م، ص311، الطرماح، ديوانه، ص9.

شعره"[1].وروى الأصمعي: ان شعبة بن الحجاج،أخبره: أنه سأل الطرماح: "أين نشأت"؟ فأجابه: (بالسواد) [2].

ونص ابن قتيبة على أن الطرماح:"كان نشأ بالسواد"[3]ومهما اكتنف نشأة الطرماح من غموض وتأرجح في الروايات المروية بين نشأته بالشام او سواد العراق،غير أن الأصفهاني في أغانيه، قد رجح ان يكون شاعرنا قد نشا بالشام، ويظهر ذلك من خلال تعصبه للشام وأهلها (مسقط رأسه)، وذلك من خلال قصته مع الكميت بن زيد الأسدي التي يرويها لنا الجاحظ: "وكان الكميت يتعصب لأهل الكوفة، وكان الطرماح يتعصب لأهل الشام"[4]، ويظهر تعصبه لأهل الشام في شعره، لقوله: [5]

ونجاك من أزد العراق كتائب * لقحطان أهل الشام لما استهلت**

وقال (أيضا): [6]

في عزنا انتصر النبي محمد * وبنا تثبت في دمشق المنبر**

---

[1]- المزرباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء،244، القلماوي، سهير، ادب الخوارج في العصر الأموي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945م، ص95.

[2]- المزباني، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ص244، القلماوي، أدب الخوارج في العصر الأموي، ص95.

[3]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء،586/2.

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين،46/1، الأصفهاني، كتاب الأغاني،289/12.

[5]- الطرماح، ديوانه، ص71.

[6]- الطرماح، ديوانه، ص164.

ويشير في البيت السابق إلى قضية تاريخية معروفة، إذ إن القبائل اليمانية هي التي آزرت الأمويين ضد الزبيريين بقيادة الضحاك بن قيس الفهرين وكانت قبيلة كلب كبرى القبائل اليمانية في الشام في العهد الأموي.

3- أسرته:

ذكر الطرماح زوجه في قصيدة لهن وسماها سلم وسلمة. وسلم ترخيم سلمة وسلمة ترخيم سليمة، وربما أصل هذه الأسماء كلها(سلمى) [1]،التي كني بها عن النفس الإنسانية من قبيل الدلال والتمنع[2]، وذلك لأن الطرماح لا يفتأ ينسب بسلمى في شعره[3]. ويبدو أن لزوجه "سلمى أثرا بعيدا في نفسه، وحياته وشعره، فشوقه وحنينه صاف إليها، فيذكرها متغزلا صادقان شاكيا لها ألم الغربة حين كان "بكرمان"[4].إذ يقول[5]:"

كأن فؤادي بين أظفار طائر * إذا سنحت ذكراك من كل مستح**

وذكراك مالم تسعف الدار بيتنا * تباريح من عيش الحياة المبرح**

ونراه يخاطبها ويحدثها وهو بعيد، إذ يقول[6]:

إذا ذكرت سلمى له فكأنما * يغلغل طفل في الفؤاد وجيع**

---

(1)- الطرماح، ديوانه، ص7.

(2)- عبد الجليل، محمد بدري، براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط2 1984م، ص40-41.

(3)- الطرماح، ديوانه، ص7.

(4)- طنوس، وهيب، نصوص مختارة من الأدب الإسلامي والأموي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب،ط2 1980، ص82.

(5)- الطرماح، ديوانه، ص96.

(6)- الطرماح، المصدر السابق، ص181.

وقد ذكر الطرماح ابنا له اسمه "صمصامة"، فهو يبثه حديث نفسه، والخلاف الذي دب بينه وبين زوجه(سلمى)،فكان يطلب منه الوساطة لإصلاح ما وقع بينهما من خلال،إذ يقول[1]:

أحاذر يا صمصام، إن مت أن يلي * تراثي وإياك امرؤ غير مصلح**

إذا صك وسط القوم رأسك صكة * يقول له النادي: ملكت فأسجح**

ويتردد بكثرة في شعره، فهو لا يذكر- من أبنائه-غيره، فلم يرد في شعره أي ذكر لأبنائه:"ضبيبة،او ضبينة"،ولا "نفر"، ولا "صبيرة""بينما تقول القلماوي،: "إنه ذكر ابنيه"[2]. ويبدو ويبدو لنا في ديوان الشاعر خلاف ما قالت "القلماوي".ولقد ملأ شعره فخرا بنفسه وبقومه وأفراد أسرته."

ثانيا: منزلته الشعرية

يعد الطرماح من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم وخطبائهم في العصر الأموي[3]، قال الجاحظ:"كان الكميت، البعيث، والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث أخطبهم"[4]. وليس أدل على ذلك من لقائه الفرزدق ومناظرته إياه وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه "لو تقدمت أيامه

[1]- الطرماح، المصدر السابق، ص98.

[2]- القلماوي، أدب الخوارج في العصر الأموين ص106.

[3]- القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص457، الجاحظ، البيان والتبيين،46/1، ابن قتيبة، الشعر والشعراء،585/2 الأصفهاني،288/12.

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين،84/4.

قليلا لفضل على الفرزدق وجرير"[1]. وهذا يدلنا بوضوح على مكانة الطرماح الشعرية،ومظاهاة نظرائه من الشعراء في الهجاء والفخر والوصف وغيرها من الأغراض.

قال محمد بن سهل رواية الكميت: انشدت الكميت قول الطرماح[2]:

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد**

قال الكميت: "إي والله! وعنان الخطابة والرواية"[3]. والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة: "والسماحة" و "الشجاعة"[4].

وكان الأصمعي يستجيد قول (الطرماح) في صفة الظليم[5]:

مجتاب شملة برجد لسراته * قدرا، وأسلم ما سواه البرجد**

ويستجيد (أيضا) قوله في صفة الثور[6]:

يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد**

ثالثا: ثقافته ومهنته

---

(1)- الطائي، أبو تمام بن أوس، ديوان الحماسة، شرح التبريزي، (ت502هـ)، عالم الكتب، بيروت،ج1، ص122.

(2)- الطرماح، ديوانه، ص311.

(3)- ابن قتيبة، الشعر والشعراء،585/2.

(4)- الأصفهاني كتاب الأغاني،289/12.

(5)- الطرماح، ديوانه، ص114.

(6)- الطرماح، ديوانه، ص117.

كان الطرماح واسع الثقافة والرواية، تعلم النحو، وطلب غريب اللغة، وعلم الأدب وهو معدود في الخطباء الفصحاء، ومعدود من فحول الشعراء. قال محمد بن سهل رواية الكميت: انشدت الكميت قول الطرماح[1]:

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد**

فقال الكميت:"إيوالله!وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة"[2].

ومما يروي عن الطرماح انه كان مؤدبا بالكوفة، ثم بالري، ومما يدل على ذلك اتساع ثقافته الدينية واللغوية والعلمية،وكان ذا قدرة خاصة ومميزة في حقل التعليم فيروي الجاحظ عن عبد الأعلى انه رآه بالري، فيصف لنا ذلكن بقوله:"رأيت الطرماح مؤدبا بالري فلم أر أحد اخذ لعقول الرجال،ولا أجذب لأسماعهم إلى حديثه منه، ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء"[3].

[1]- الطرماح، ديوانه، ص311.

[2]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء،585/2، الأصفهاني، كتاب الأغاني،289/12.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين،323/2.

رابعا: صفاته وأخلاقه

كان في طبع الطرماح حدة وزهوا، وكان يستشعر في نفه الكبر والاستعلاء يروي أبو الفرج الأصفهاني عن أبي الطائي، قائلا:"من الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته. فقال رجل: من هذا الخطار؟[1] فسمعه فقال: أنا الذي أقول[2]:

لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض إلى كل إمرىء غير طائل**

وهو مع علو همته وانفته كان فخورا تياها، يفخر بنسبه ونفسه، ويتعصب للقحطانية على العدنانية[3].

خامسا:مذهبه وعقيدته

إن عقيدة الطرماح ومذهبه،وعلاقتهما بمظاهر سلوكه الشخصي، ثم محاولة التوفيق بين مظاهر سلوكه المعروفة، وفنونه الشعرية وبين هذه العقيدة تلك هي المعضلة. والطرماح من الخوارج، هكذا تتفق مصادر دراستهن ولو انها تختلف بعض الاختلاف في تعيين فرقتاه الخارجية، فقد ذكر الجاحظ:"أنه كان خارجيا من الصفرية"[4]، وذكر ابن قتيبة: "أنه كان خارجيا صفريا"[5]،وذكر في موضع آخر:"أنه كان يرى رأي الخوارج"[6] وذكر أبو الفرج عن أبن

---

[1]- الأصفهاني، كتاب الأغاني،291/12.

[2]- الطرماح، ديوانه، ص207.

[3]- مردم بك، خليل، الشعراء الشاميون، تحقيق: عدنان مردم بك، دار صادر، بيروت، ص133.

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين،46/1، "الصفرية": نسبة إلى عبدالله بن الصفار.

[5]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء،581/2.

[6]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء،589/2.

قتيبة:"أنه كان شاميا قحطانيا شاريا"[1]، وذكر في موضع آخر:"أنه اعتنق مذهب الشراة الأزارقة"[2]، وذكر في موضع ثالث عن الأصمعي عن خلف: "أنه كان يرى رأي الشراة"[3].

ويروي الأصفهاني عن المدائنيأيضا:"أن الطرماح انتقل من الشام إلى الكوفة من جيوش المسلمين من أهل الشام،" فنزل في تيم اللات بن ثعلبة، وكان شيخ من الشراة له سمت وهيئة، وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه، فرسخ كلامه في قلبه، ودعاه الشيخ إلى مذهبه، فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه، حتى مات عليه"[4].

هو- إذن خارجي، باتفاق تلك الروايات والمصادر التي لا ترى حرجا في وصف الطرماح بهذا الخليط غير المتجانس من الصفات:"فهو خارجي، شامي قحطاني، متعصب لليمن"، كما ان هذه المصادر والروايات لم تذكر له رأيا دينيا او سياسيان غير مذهب الخوارج[5]. يقول عزمي الصالحي:"لندع الإجماع ولنتساءل: كيف تم للطرماح ان يكن خارجيا؟ وليست هناك في الواقع غير رواية المدائنين التي تنص على ان الطرماح قد للكوفة، ونزل في تيم اللات بن ثعلبة، وهي رواية ضعيفة"[6]. ومثل بقية الألغاز التي تحيط بحياة الطرماح لا ندري من هو هذا الشيخ، ولا نعرف عن اسمه،ولا عن فرقته الخارجية شيئا وليس في أخبار الطرماح الأخرى ما يفصح عن طبيعة

---

[1]- الأصفهاني، كتاب اللأغاني،289/12.

[2]- الأصفهاني، كتاب اللأغاني،288/12. "الأزارقة": نسبة إلى نافع بن الأزرق.

[3]- الأصفهاني، كتاب اللأغاني،289/12.الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت356هـ)، مقاتل الطالبين تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،633.

[4]- الأصفهاني، كتاب الأغاني،288/12-289."الشراة"بضم الشين: الخوارج.

[5]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص122.

[6]- الصالحي، المرجع السابق، ص122

هذا اللقاء ويوضحها،وليس في أخباره ما يدل إلى لقاء مع أي رجل خارجي[1].يقول حسين عطوان:"فإذا عرضنا هذه الأخبار على واقع حياة الطرماح، رأيناها لا تتفق معها بل تخالفها أشد المخالفة، فقد سكتت المصادر كلها عن اشتراكه اشتراكا فعليا في الحروب وكذلك فإن احدا ممن ترجموا له، لم ينبئنا بانه استل رمحه وخرج ليثأر إلى إخوانه، إنما هو ثائر في أقوله، خامل الذكر في أعماله ومن اجلب ذلك وجدناه يطيل في قصائده ويفتتح بعضها بوصف الأطلال، اوم بالتحسر على الشباب، لنه إنما كان يدعي ادعاء انه من الخوارج، على حين كان في الحقيقية يحيا حياة الشعراء الآخرين[2]."

وعلق احمد سليمان معروف، قائلا:"وأهم من ذلك كله أن قدماء المؤلفين ومؤرخي الأدب،اوقعوه وأوقعونا معه في مأزق يصعب الخروج منه،فقد سلكوه في صف الخوارج من غير أن يقدموا دليلا على خارجيته، واراحوا انفسهم من عناء البحث عن حقيقة هويته السياسية والمذهبية"[3].

أما شعره (الخارجي)، فهو قسمان: قسم صريح في معانيه، يدور حول العقيدة الخارجية، ويذكر الشراة، ويصف حياتهم، ويصور حنينه إليهم، ويعد النكوص عن اللحاق بهم شقاء متواصلا، وهذا الانتماء إلى عصبة الشراة كما يدعي الطرماح فوز ينجي من النار، ويحقق اكبر

[1]- الصالحي، المرجع السابق، ص122

[2]- عطوان، حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، دار المعارف، بمصر، 1974م،ص204-205.

[3]- معروف، أحمد سليمان، الطرماح بن حكيم بين الخوارج وبين الشعراء، وزارة الثقافة السورية، دمشق،ط1 2004م، ص5.

السعادة ويورث الجنة[1]، وهو لا يكاد يتجاوز مقطوعتين، كما ويحسن بنا أن نشير إلى أن هاتين المقطوعتين ليستا من قصائد الطرماح، ديوانه، وإنما هما من جملة ما ذكرته كتب الأدب والتاريخ،وأثبته المحقق خلال قصائد الطرماح، ديوانه والذيل يقول الطرماح[2]:

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له * إن لم أفز فوزة تنجي من النار**

والنار لم ينج من روعاتها أحد * إلا المنيت بقلب المخلص الشاري**

أو الذي سبقت من قبل مولده * له السعادة من خلاقها الباري**

وأما في مقطوعته الثانية التي انفرد بذكرها الأصفهاني، ورواها الأصمعي عن خلف وأثبتها محقق الطرماح، ديوانه في الذيل، نجده يصور الشراة بانهم يقومون الليل ويكثرون من الحنين للجنة، ويكثرون الأنين خوفا من النار، وهم مسهدون، لا يستسلمون لنوم، يذكرون الله،ويتلون القرآن، وإذا مرت بهم آية كريمة فيها ذكر للنار والعذاب شهقوا خوفا، وباتت قلوبهم واجفة مخافة الله، وكأنه يعتقد ان الجنة اعدت للشراة فقط،دون بقية فئات المسلمين الأخرى يقول الطرماح[3]:

لله در الشراة إنهم * إذا الكرى مال بالطلى أرقوا**

يرجعون الحنين آونة خوفا * تكاد عنها الصدور تنفلق**

كيف أرجى الحياة بعدهم * وقد مضى مؤنسي فانطلقوا**

قوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا**

---

[1]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص124.

[2]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء،590/2، الطرماح، ديوانه، ص165.

[3]- الأصفهاني، كتاب الأغاني،294/12، الطرماح، ديوانه،ص315.

ويلاحظ انه لم يذكر في المقطوعتين السابقيتين سوى لفظي (الشاري والشراة)، إذا صح ان هذه الأبيات في المقطوعتين السابقتين تشير إلى اعتناقه مذهب الخوارج يكون معنى ذلك: أنه اعتنق المذهب بعدة فورة شبابه بقليل ويصح لنا بعد ذلك،أن نضيف هذه الأبيات القليلة،التي ذكر فيها الشراة إلى أخريات الطور الأول من حياتهن او أوائل الطور الثاني الذي ذكرنا انه في الكوفة،والطرماح لم يذكر فرقته الخارجية،وإنما ذكر الشراة وهل من الضروري ان يكون الشاعر الخارجي من فرقة معينة؟يقول عزمي الصالحي:"فالخوارج قلما يتعرضون لتفاصيل خلافاتهم الفقهية في آثارهم الأدبية،على كثرة فرقهم وشعبهم،فالمبادئ العامة لشعرائهم وخطاباتهم،تكاد تكون واحدة،او هكذا تبدو على أن هذه الفرق تختلف في أمور، وتتفق في أخرى، وقد يكون لذلك أثرهن او قد يقودنا إلى حقيقية إذا ما استطعنا ان نتبينه في نتاج الطرماح، لأن هذا الشاعر كثرت نسبته إلى فرق متعددة إذ ينسب في المصدر الواحد إلى اكثر من فرقة، ويجدر بنا البحث عن لمحة او خطرة، تهدينا إلى ذلكن والذي يعنينا من أمر هذا التعيين، بطبيعة الحال،مدى تأثيره في أسلوبه الأدبي ومعانيه"[1]. وأكثر ما نص عليه في تعيين فرقته، أنه من الصفرية، كما ذكرت الروايات السابقة، وذلك لأنه من القعدة[2]،والطرماح لم يخرج، ولم يمض قعوده في مقاومة المسلمين والدعوة إلى الخروج ضدهم فهو صفري مسالم، لم يكفر المسلمين كمتطرفة الخوارج،بل كان

[1]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص124.

[2]- الحصري، أبو اسحاق إبراهيم بن علي،(ت453هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، دار الفكر العربي، بيروت،ج2،ط2،ص414."القعدية": فرقة من الخوارج، يأمرون بالخروج ولا يخرجون، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد،(ت548هـ) الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،ج1،ط2، 1975م، ص137.

يعاشرهم ويصادقهم كحال صداقته مع الكميت"[1].وعلق عزمي الصالحي قائلا:"ونستطيع ان نميل إلى أنه أقرب للصفرية من سواهم إذا صحت خارجيته"[2]. وبعد هذا العرض لمقطوعاته السابقة، هل صح لنا انه خارجي؟وهل اطمأنت قلوبنا إلى الإجماع الذي اتفقت فيه المصادر على تعيين مذهبه؟ يقول عزمي الصالحي:"كيف يتم لنا التوفيق بين عقيدته، ومظاهر سلوكه مما يتعارض مع هذه العقيدة، من تعصبه لليمن وقحطان وبغضه للعامة، وكيف يتم لنا ان نوفق بين عقيدته وفنونه الشعرية،مما يتعارض مع هذه العقيدة من مدح وهجاء وفخر؟"[3].

إذن، الطرماح خارجي كما اجمعت المصادر والروايات على ذلك وردت له شعرا يقول عزمي الصالحي: "لكن الطرماح مع ذلك، يمدح، ويكون أكثر مدحه في يزيد بن الملهب، ويزيد مشهور في عدائه للخوارج، وأبلى في قتالهم بلاء عظيما، ثم مدح مخلد بن يزيد،وخالد القسري ويصفهم بالملوك"[4]،وهو خارجي!على أنه دس نفسه في الخصومات القبلية، وأباح لنفسه ان يهاجي تميما وشاعرها الفرزدق، ومن لف لفها من القبائل الأخرى التي تضاد قبيلتهن يقول شوقي ضيف:"ونعجب للطرماح حين تتعمقه هذه العداوة وما يطوي فيها من العصبية وهو خارجي،والخوارج لا يعتدون بالعصبيات القبلية إنما يعتدون بالعصبية المذهبية وكأنما كان مذهبه الخارجي يأتي على هامش حياته[5]،وهو خارجي(شاري) لكنه يحب نفسه ويعشقها ويحب الحياة

[1]- القلماوي، أدب الخوارج في العصر الأموي، ص96، ضيف، العصر الإسلامي، ص311.
[2]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص131.
[3]- الصالحي، المرجع السابق، ص133.
[4]- الصالحي، المرجع السابق، ص133.
[5]- ضيف، العصر الإسلامي، ص312.

من اجل هذه النفس ويطلب المال ويسعى إليه سعي المكتسبين[1].لقد كان من أيسر المفروض بالطرماح-وهو خارجي-ألا يمدح،وألا يهجو،ولا يحرص على الحياة،وجمع المال بهذا الأسلوب المزري.وأماالشهرستاني فإنه لم يذكر الطرماح بن حكيم في عداد الخوارج حينما عدد رجالهم وشعرائهم[2].يقول عزمي الصالحي:" وهناك جملة أدلة تؤيد ما أذهب إليه في عقيدة شاعرنا، اهمها شعر الفرزدق، الذي هجا به الطرماح، فنحن إذ نلجأ إلى هذا الشعر نستطيع ان نجد فيه اوضح دليل على الشك في خارجية الطرماح، والفرزدق لم يترك عيبا شخصيا او قبليا إلا ألصقه بالطرماح وبقومه، على أنه سكت عن هذه الخارجية سكوتا،ولم يتعرض لعلاقته بالخوارج من قريب او بعيد، اليس ذلك دليلا قويا على الشك في هذه الخارجية!؟ ومثل ذلك موقفه من هجاء تميم، فإن (خارجيته!) لم تمنعه من هجائها، مع أن كثرة الخوارج وأشهر قادتهم من تميم"[3]. وفي ضوء ذلك وجدنا في شخصية الطرماح وفي شعره ما يتناقض صراحة ومذهب الخوارج. اما القسم الثاني: فنكاد نستشف المعاني الخارجية منه استشفاف، ونتأولها تأويلا ليس فيه ما يصرح بذكر الخوارج، وإنما تحمل معانيه على محمل الرمز والإشارة وهي بجملتها، أقرب إلى الشعر الزهدي منها إلى الشعر الخارجي يقول الطرماح[4]:

---

[1]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص134.

[2]- الشهرستاني، الملل والنحل،1/137-138.

[3]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص147.

[4]- الطرماح، ديوانه، ص203.

فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن * على شرجع يعلى بدكن المطارف**

ولكن أحن يومي شهيدا وعقبة * يصابون في فج من الأرض خائف**

عصائب من شتى يؤلف بينهم * هدى الله نزالون عند المواقف**

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى * وصاروا إلى موعد مافي المصاحف**

فأقتل قصعا ثم يرمى بأعظمي * كضغث الخلى بين الرياح العواصف**

ونستشف من الأبيات السابقة ان الطرماح لم يكن خالص النية في الخروج للجهاد وإنما هو من أجل دنيا يصيبها[1]. واما عزمي الصالحي،فيقول:"الطرماح كما يبدو لي مطعون الشجاعة، و لم يكن في وسعه أن يخرج كما يخرج سواه من أبطال الشراة او حتى عامتهم، يخاف الموت ويتهيب الخروج"[2].

وفي معرض حديث القلماوي عن سيرة الطرماح وخارجيته، تقول:"وقد درسنا حياة الطرماح وشعره، فلم نجد، رغم هذه الظواهر ما يتعارض وكونه خارجيا،بل على العكس وجدناه يمثل فئة عديدة من الخوارج أصدق تمثيل"[3]. أما عزمي الصالحي، فيعقب على كلام القلماوي السابق، بقوله:"وقد حاولت ان توفق بين خارجيته هذه، ومظاهر سلوكه الشخصي، وفنونه فما وفقت في ذلك،لأنها جعلت مظاهر سلوكه لحقا لخارجيتهن ودرستها من خلال هذه الخارجية"[4].

---

[1]- القاضي، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، ص664.

[2]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص137.

[3]- القلماوي، أدب الخوارج في العصر الأموي، ص94.

[4]- الصالحي، الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي، ص147.

وخلاصة القول: إن الطرماح لم يقدم للخوارج شيئا غير هاتين المقطوعتين او الثلاث- إن صحت نسبتها إليه-وليس في شعره أي التزام فكري تجاه عقيدة او مبدا،والشعر الخارجي في مختلف فنونهن كان يدور حول عقيدة الخوارج وحياتهم في الحرب والسلم،وليس هناك في كل حياتهن أي موقف ينم عن احترام لعقيدة سياسية،او يرمز غلى كفاح في سبيل فكرة فهو لم يخرج، ولم يطلبه سلطان، فضلا على انه مدح وهجا وتعصب وطمع في المالوطلبه كما يطلبه سائر الشعراء المتكسبين،ومدح من أجله ألد أعداءالخوارج،يقول عزمي الصالحي:"إلا ان الذي يحول بيني وبين أن أقطع في ترجيح كونه غير خارجين هذا الإجماع على خارجيته، فضلا على القطعتين اللتين ترويان على أنهما له واللتين يذكر فيهما الشراة،ومهما يكن من شيء،من انه اعتقد مذهب الخوارج أشد اعتقادا وأصحه حتى مات عليه،امر صعب،وبعيد عن الحقيقية من أن الطرماح مات خارجيا"[1].

سادسا: وفاته

تضاربت الروايات في سنة وفاتهن ولكننا نستطيع مبدئيا ان نحصر وفاته بين سنة (100هـ-125هـ) فقد ذكر القرشي: "أنه توفي سنة 125هـ"[2]. وذهب بروكلمان بقوله: "وعاد الطرماح إلى الكوفة ومات فيها بالجدري حوالي سنة105هـ"[3].اما عمر فروخ،فقال

[1]- الصالحي، المرجع السابق، ص139.

[2]- الرشي، جمهرة أشعار العرب، ص457، القلقشدين احمد بن علي، (ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ج2،ط1، 1987م، ص208، الزركلي، خير الدين الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت،ج3، ط6، 1984م، ص225.

[3]- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، بمصر،ج1،ط1961،5م،ص244

"أسن الطرماح كثيرا، ويبدو انه توفي بعيد سنة 100هـ"[1]، وضمن هذه الفترة الزمنية توفي الفرزدق وجرير، "فقد ذكر ان الفرزدق مات سنة 110هـ، وقد قارب عمره المئة وتوفي جرير بعده بستة أشهر[2]. وهذا يعني ان الطرماح عاش بعد الفرزدق بسنوات قليلة وعليه أرجح رواية وفاته بسنة(125هـ) كما أوردها المصادر والمراجع السابقة.

[1]- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربين دار العلم للملايين،ج1،ط4، 1981م،ص593.

[2]- اليوسف، إسماعيل، الفرزدق اخباره من شعره، دار الكتاب العربين دمشق،ط1، 1984م، ص18.

الفصل الثاني: البناء الفني في شعر الطرماح بن حكيم الطائي(دراسة تطبيقية)

أولا: اللغة الشعرية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي

I. الألفاظ

II. التراكيب

ثانيا: الصورة الشعرية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي

1 -مفهوم الصورة الشعرية

2 -الاستعارة

3 -التشبيه

ثالث الايقاع الشعري في شعر الطرماح بن حكيم الطائي

1 -التقاطع الصوتية

2 -مفهوم الايقاع

3 -الايقاع (الموسيقى) الداخلية

الايقاع (الموسيقى) الخار

أولا: اللغة الشعرية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي

*المستوى المعجمي والدلالي

I. الألفاظ:

1- من حيث الغموض والوضوح:

الألفاظ المستخدمة يلفها نطاق من الغموض والابهام وذلك نتيجة لطريقة بناء القصيدة[1].

فالألفاظ هي الجسم الذي يعبر عن كل ما تجسد فيه من روح ومعاني وأفكار فجاءت الألفاظ غامضة كونها تسعى إلى أداء ما انطبع في نفس الشاعر وقلبه من أحاسيس ومشاعر إزاء الطبيعة فهو مثلا يقول:

إذ صك وسط القوم رأسك صكة * يقول له النادي: ملكت فأسجح**

وناصرك الأدنى عليه ظغينة * تميد إذا استعبرت ميد المرنح**

مفجعة، لا دفع للضيم عندها * سوى سفحان الدمع من كل مفسح[2]**

2- من حيث الوحشية والغرابة:

ومن فخره بالآباء والأجداد، قوله[3]:

بيت بجيح في قماقم طيئ * بخ لذلك عز بيت رابي**

بيت سماعة والأمين عمادة * والأثرمان وفارس الهلاب**

---

[1]- محمد بلوحي،بنية الخطاب الشعري الجاهلي في ضوء النقد العربي المعاصر، بحث في تجليات المقاربة النسقية لسلة الدراسات9، اتحاد الكتاب العربي دمشق، 2009م،ص:70.

[2]- الطرماحديوانه، ص23.

[3]- الطرماحديوانه، ص50.

عمي الذي صبح الجلائب * في نهروان[1]بجحفل مطناب**

وأوب الفوارس محتب بفنائه * نفر النفير، وموئل الهراب**

3- النداء:

أسلوب النداء يساق دائما من أجل إنشاء طلب يراد منه إقبال السامع على المتكلم بذهنه وقد يؤتى به كوسيلة لتحقيق الجمالية وغايات أخرى تتصل بالأسلوب القائم على الايجاز والاقتضاب القائم على التلميح والإشارة وهو أسلوب الحكماء والعقلاء، مثلا يقول:

وما وصلكم بالرث، يا سلم، فانعمي * صباحا، ولا بالمستعار الممنح[2]**

4- التوكيد:

أساليب التوكيد تتنوع حسب تنوع الأغراض والمقاصد، فقد يستعمل ليدفع به الشك من كل ريبة أو لا البراءة من كل تهمة او تبديد المخاوف والذهاب بالظنون وإدحاض الوساوس والقسم ضرب من ضروب التوكيد، ففي قوله:

ويا سلم ما أربحت إن أنا بعتكم * بدنيا، وكم من تاجر غير مربح[3]**

5- الأمر:

أسلوب الأمر أسلوب يشبه التنبيه، يأخذ المتحدث سمع المرء عنوة ويشد انتباهه واهتمامه إلى أمر مراد فعله ومثل هذه الصيغة تكسب النص جمالا ورونقا وتجعل القارئ يرتبط وينجذب دوما إليه فضلا عما تختزله من أفكار وانفعالات يريد الشاعر أن يمررها من خلالها والأمر أمران:

---

[1]- النهروان: نهر في العراق قريب من الكوفة، وعنده أوقع علي بن أبي طالب بالخوارج.

[2]- الطرماحديوانه، ص23.

[3]- الطرماحديوانه، ص23.

أمر حقيقي: وهو الذي يقصد الأمر من وراءه فعل شيء أو تركه بصفة حقيقية.

أمر مجازي: ويعني به أن الأمر لا يقصد من وراء إصداره لصيغة الأمر فعل الشيء أو تركه في النص الشعري[1].

لئن مر في كرمان ليلى فربما * حلا بين تلي بابل فالمضيح[2]**

II. التراكيب:

تعد الدراسة التركيبية من أهم الجوانب التي تهتم بها الدراسات اللغوية، حيث نتناول في هذا المستوى بنية الكلمات وصيغتها الصرفية وتركيب الجمل وأحوال الإسناد فيها بين الاسم والفعل وما يطرأ عليها من ظواهر كالحذف والتكرار والتقديم والتأخير...

حيث نجد أن "كريم زكي حسام الدين" أعطى مفهوما لعلم التركيب (Syntaxe) في كتابه "أصول تراثية في اللسانيات الحديثة" بأنه العلم الذي يدرس العلاقات الناشئة بشكل مطرد بين الكلمات والجمل التي تظهر في تراكيب مختلفة، او بعبارة اخرى يدرس نظم ترتيب او تأليف الكلمات في جمل[3].

وقد قسم الباحث محمد مفتاح التركيب في كتابه تحليل الخطاب الشعري إلى نوعين: تركيب بلاغي وتركيب نحوي[4]، إضافة إلى التركيب الصرفي.

---

[1]- محمد بلوحي، بنية الخطاب الشعري الجاهلي، ص:90.

[2]- الطرماحديوانه، ص23.

[3]- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، مكتبة أجيلوالمصرية،دط، 1985.

[4]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، الدار البيضاء، المغرب،دط، دت.

1- الجملة الإسمية والإنشائية:

أ- الجملة الإسمية:

- **جملة اسمية خبرها مفرد:**الخبر المفرد ما كان اسما ظاهرا وصريحا ولا يراد بالمفرد ما ليس مثنى أو جمعا وإنما يراد به ما ليس جملة أو شبه جملة[1].

وهي من الشكل: مبتدأ (ضمير)+ خبر مفرد.

سماوية زغب،وتلقح يعدما * صماليخ معهود النصي المجلح**[2]

ب- الجملة الانشائية: وهي التي تضمن قسمي الإنشاء الطلبي وغير الطلبي، وقد ورد النمط الأول في قصيدتنا في شكل جمل استفهام:"وهو طلب معرفة شيء مجهول للمتكلم"، ولقد استخدم شاعرنا أداة واحدة فغي جميع الجملة الاستفهامية وهي هل مثال ذلك: فهل الحب

فيا سلم لا تخشى بكرمان أن أرى * أقسس أعراج السوام المروح**

كفى حزنا، يا سلم، أن كان ذاهبا * بكرمان بي حول ولم أتسرح**[3]

2- الجمل المنسوخة والشرطية

أ- الجمل المنسوخة:هي الجمل الاسمية التي تدخل عليها النواسخ فتنسخ حكمها، أي تغيره بحكم آخر، "فالبنية الأساسية في الجملة المنسوخة هي المبتدأ والخبر"

إذا امتل يهوي قلت: ظل طخاءة * ذرا الريح في أعقاب يوم مصرح**[4]

---

(1)- محمد خان، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، (د.ط)،2004، ص:76.

(2)- الطرماح ديوانه، ص 24.

(3)- الطرماح ديوانه، ص 23.

(4)- الطرماح ديوانه، ص 24.

ب- الجملة الشرطية: يوجد عديد من جمل من بينهما:

وإن هو أفعى خلته من مكانه * على حالة مالم يزل، جدم مسطح**[1]

3- الجملة الفعلية:

وهي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية، وهي التي يكون المسند فيها فلا يدل على الحدث والحدوث، سواء أكان متقدما على المسند إليه ام متأخر عنه[2]، أو تركيب اسنادي إلى من اوجدته بإرادته، كما ستند إلى من وقع عليه[3].

ولقد وردت على أنماط عدة نذكر منها قوله:

سرت في رعيل ذي أداوي منوطة * بلباتها، مدبوغة، لم تمرح**[4]

وقد تناول هذا المستوى الجملة الإسمية والفعلية والمنسوخة مع التعرض لأهم الظواهر التركيبية التي طرأت عليها.

ويمكن تصنيف انواع الجمل التي وردت في القصيدة من خلال الجدول الذي يوضح عدد تكرارها ونسبتها المئوية.

---

[1]- الطرماح ديوانه، ص 24.

[2]- سناد حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم،ص:42.

[3]- محمد خان، لغة القرآن الكريم، ص:39.

[4]- الطرماح ديوانه، ص 24.

نوع الجمل	عدد تكرارها	نسبتها المئوية
الجملة الإسمية	47	%64.38
الجملة الفعلية	15	%20.54
الجملة الشرطية	01	%1.36
الجملة الاستفهامية	05	%6.85

ولقد تبين من خلال هذا الجدول ان نسبة الجمل الأسمية كانت اعلى لما لها من بروز واتساع، فهي ظهرت بعدة أنماط حيث جاءت جملة اسمية خبرها مفرد وجملة اسمية خبر جملة فعلية واسمية لتليها الجمل الفعلية التي كانت أقل نسبة مقارنة بالاسمية، حيث تعددت أنماطها أيضا فجاءت بشكل: فعل+فاعل، وفعل مضارع+شبه جملة+ مفعول بع وفعل+ فاعل+ مفعول به، كما جاء الفاعل والمفعول به تارة ضميرا مستترا وتارة ضمير متصلا في حين نلاحظ من خلال هذا الجدول تساوي الجمل الاعتراضية والاستفهامية.

4- اسم الإشارة والمشتق وإسم المفعول

أ- أسماء الإشارة: مثل قول الشاعر:

أبت هذه النفس إلا إدكارا

ولا أتوسل الصدقات من بابك

والغرض من البيت الشعري أن الشاعر لم يصغر أو يطلب الصدقة من أي أحد.

أسماء الإشارة: هي ما يدل على معنى معين بواسطة إشارة حسية، باليد ونحوها إن كان المشار إليه حاضر، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنى او ذات غير حاصرة[1]

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع اللغة العربية، ص:83.

إن طبيعة اسم الإشارة بتركيبة الحرفي بالسياق فيفيد حالة القرب أو البعيد أو التوسط مثل: هذا وذلك[1]، وقد وردت هي الأخرى في موضع واحد حيث يقول الشاعر:

سرت في رعيل ذي أداوي منوطة * بلباتها، مدبوغة، لم تمرح**[2]

ب- المشتق: ما كان مأخوذ من الفعل[3]، أو هو ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة صفة[4]،وأصل المشتقات عند البصريين(المصدر)ويشتق من المصدر:الماضي المضارع،الأمر، اسم الفاعل،اسم المفعول، الصفة المشتبهة، اسم التفضيل، اسم المكان اسم الزمان واسم الآلة[5].

إذا أدبرت أتت، وإن هي أقبلت * فرؤدالأعالي، شختة المتوشح**

كأن فؤادي بين أظفار طائر * إذا سنحت ذكراك من كل مسنح**[6]

ج-اسم المفعول: فهو صفة تؤخذ من الفعل للدلالة على حدث وقع على الموصوف به، على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام[7].

أو هي ما اشتق من مصدر المبنى للمجهول، لمن وقع عليه الفعل[8].

---

(1)- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص:347.

(2)- الطرماح ديوانه، ص 24.

(3)- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص:59

(4)- عمر بوحفص الزموري، جامع في علم الصرف، دار الهدى، الجزائر،(د.ط)، 2006م، صض:330.

(5)- أحمد الحملاوي، المرجع السابق، ص:60.

(6)- الطرماح ديوانه، ص 23.

(7)- مصطفى الغلاييني، جامع اللغة العربية، ص:118.

(8)- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص:67

5- الظرف والصفات والحروف

أ- **الظرف:** ويسمى المفعول فيه، اسم منصوب يدل على زمان الفعل أو مكانه ويتضمن (في) بإطراء[1]، والظرف نوعان زماني ومكاني

- **ظرف زمان:** لقد وردت ظروف الزمان في قول الشاعر:

على أن للعينين في الصبح راحة * بطرحها طرفيهما كل مطرح**

فيا صبح كمش غبر الليل مصعدا * ببم، ونبه ذا العفاء الموشح**

فأضحى وما يألو بصالح سعيهم * لحاقا، ومن لا يحرم النجح ينجح[2]**

- **ظرف مكان:** ورد ظرف المكان في قول الشاعر:

لضمآن، في ماء أحالته مزنة * بعيد الكرى في مدهن بين أطلح[3]**

ب- **الصفات:**هو ما يذكر بعد اسم، ليبين بعض أحواله وأحوال ما يتعلق به، وفائدة النعت التفرقة بين المشتركين في الاسم ثم إن كان الموصوف معرف ففائدة النعت التوضيح، وإن كان نكرة ففائدته التخصيص[4].

أورد الشاعر مجموعة من الصفات واختلفت أنواعها فنجد:

- **المفردة:** وذلك في قول الشاعر:

ألا أيها الليل الطويل، ألا أصبحي * ببم، وما الإصباح فيك بأروح[5]**

---

[1]- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص:67

[2]- الطرماح ديوانه، ص 23.

[3]- الطرماح ديوانه، ص 23.

[4]- مصطفى الغلاييني، جامع اللغة العربية، ص:118.

[5]- الطرماح ديوانه، ص 23.

- **جملة فعلية:** لقد وردت الصفة جملة فعلية من ذلك قول الشاعر: يعيض بفورة الغضب

(أنا)هي الموصوف كما ذكرت من قبل والصفة(يعيض بفورة الغضب)، ولهذا فقد جاءت الصفة جملة فعلية.

ج–الحروف:الحرف ما دل على معنى غيره وليس له علامة يتميز بها كما للاسم والفعل وهو ثلاثة أقسام:

حرف مختص بالاسم: كحروف الجر والأحرف التي تنصب الاسم وترفع الخبر وحرف مشترك بين الأسماء والأفعال كحروف العطف وحرفي الاستفهام[1].

- **حروف الجر:**"وسميت حروف الجر لأنها تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها أو لأنها تجر ما بعدها من الأسماء أي تخفضه"[2].

وحروف الجر الواردة في القصيدة هي: في، من، على، اللام، الكاف، الباء، ومعاني هذه الحروف كثيرة منها الظرفية والسببية والتعليل والاستعلاء والالصاق[3].

- **حروف العطف:**العطف تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه بتوسيط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة[4].

ومن حروف العطف الواردة في القصيدة نذكر:

الواو: وهي الأكثر ورودا واستعمالا بحيث تكررت نحو 18 مرة، يقول الشاعر:

وتكون الواو للجمع بين المعطوف عليه في الحكم والإعراب، جمعا مطلقان فلا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا[5].

---

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع اللغة العربية، ص:10.

[2]– المرجع نفسه، ص:463.

[3]– المرجع نفسه، ص:471.

[4]– رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1988م،:354.

[5]– مصطفى الغلاييني، جامع اللغة العربية، ص512.

وبعد حرف الواو أكثر استعمالا واكثرها معاني لما في هذا الصوت من خصائص، إذ أن يحدث يتدافع النفس في جوف الفم مع انضمام الشفتين[1]، وتنفرد الواو عن سائر حروف العطف بالإضافة إلى الطواعية هذا ما جعلها اكثر الحروف استعمالا للربط بين أجزاء الكلام سواء بترتيب او بغيره.

ومن الروابط أيضا استخدام الشاعر حرف "الفاء" حيث تكرر في القصيدة خمس مرات

- **حروف الاستفهام**: الاستفهام حركة بيانية تعبر عن واقع نفسي او فكري يتم عن اللبس والحيرة او عن الإلحاف والإلحاح، وهو يبعد التجربة عن السرد والملل والرتابة، وقد كثر.

ثانيا: الصورة الشعرية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي

1- مفهوم الصورة:

أ- **لغة**:"الصورة في اللغة،قال ابن سيدة: الصورة تعني الشكل، وصورة حسنة: وتصورت الشيء: توهمت صورته، فتصور لي، والصورة: حقيقة الشيء وهيئته وصفته"[2].

ب- **اصطلاحا**:"الصورة"مصطلح نقدي نتج عن تأثر الثقافة العربية بالغربية، وهو ترجمة "image"

فمن التعريفات التي أوردتها دار المعارف "لاروس": "الصورة الأدبية أسلوب يجعل الفكرة تبرز بكيفية اكثر حساسية وأكثر شاعرية تمنح الشيء الموصوف او التكلم عنه، أشكالا وملامح مستعارة من أشياء اخرى تكون مع الشيء الموصوف علاقات التشابه والتقارب من أي وجه من الوجوه..."[3].

---

[1]- حسن عباس، حروف المعان، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص:34.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (صور)،ج4، ص:4،5.

[3]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1985م، ص:421.

ويقول "برنار قراسي":أنها استحضار مشهد من الطبيعة او من الحقيقة الانسان،إنها إجمالا ربط الاهتزازة العاطفية التي يريد الفنان أن يولدها في محاولة لمنافسة الأشياء وهي نداء إلى العام من أجل الإحساس بالخاص وإلى المعروف من أجل ان تبرز مفاتن المستكشف العلاقة الجديدة بين الأشياء التي هي عبارة عن إبداع نفسي.

*المرزوقي في مقدمته ديوان "حماسة أبي تمام" يعرض عنصر التصوير: "شرف المعني وصحته، جزالة اللفظ واستقامته، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له".

*عبد القادر الجرجاني:"فالاحتفال والصنعة في التصورات التي تروق للسامعين وتروعهم والتخيلات التي تهز الممدوحين وتحركهم شبيه بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها الحذاق بالنقش او بالبحث والنقر،فكأنما تلك تعجب وتخلب وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها..كذلك حكم الشاعر فيما يصنعه من صور..."[1]

الصورة الأدبية هي تلك الضلال والألوان التي تخلعها الصياغة على الأفكار والمشاعر وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره وأغراضه عرضا أدبيا مؤثرا فيه طرافة ومتعة وإثارة[2].

2- مفهوم الصورة الشعرية:

لعل الصورة من أكثر الموضوعات التي شغلت النقاد والباحثين، إذ إن الصورة الشعرية هي البؤرة التي يتركز عليها النص الشعرين وقد تعددت التعريفات للصورة، فها هو الجرجاني يعرف الصورة بانها تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي ندركه بأبصارنا، ويضيف الجرجاني:ويكفيك قول الجاحظ"وإنما الشعر صياغة

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، ص:422،424.

[2]- الصورة الأدبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر،ط1 1995م،ص:9،10.

وضرب من التصوير"[1]،والصورة في النص الشعري تسبه سلسلة من المرايا موضوعة في زوايا مختلفة، بحيث تعكس الموضوع وهو يتطور في أوجه مختلفة، ولكنها صور سحرية وهي لا تعكس الموضوع فقط بل تعطيه الحياة والشكل، ففي مقدورها ان تجعل الروح مرئية للعيان[2]. ويعرف سيسل دي لويس الصورة بقوله:" الصورة رسم قوام الكلمات ممزوجة بشيء من الإحساس والعاطفة، ومقدار قوة الصورة وتأثيرها بمقدار توافقها مع الحوار العاطفي[3]."

إن الصورة الشعرية واحدة من اهم الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية،فبواسطة الصورة يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس، وبواسطتها يصور رؤيته الخالصة للوجود والعلاقات الخفية بين عناصره، وهنا لا بد من الإشارة إلى ان الصورة ليست اختراعا شعريا حديثا، وإنما هي أداة من الأدوات التي استخدمها الشاعر في تجسيد أحاسيسهم ومشاعرهم، لكن الاختلاف في طبيعة الخيال ومفهوم الشعر بشكل عام،أدى إلى اختلاف في طريقة تشكيل الصورة الشعرية والعلاقات القائمة بين عناصر هذه الصورة في العصر الحديث، إذ إن الصورة في الشعر القديم كانت على قدر من الوضوح، ولعل المشابهة هي أكثر العلاقات بين عناصر الصورة شيوعا في القصيدة العربية القديمة[4].

وإذا كانت الصورة الشعرية قديمة قدم الشعر،فإن الاختلاف يكمن في طريقة تشكيل الصورة وعلاقات عناصرها مع بعضها بعض،لذا فيدور التساؤل حول الطرق التي لجأ إليها الشاعر الحديث لاستخدامها، وما العلاقات القائمة بين هذه الصور؟ وما قيمتها الفنية؟ هل لا علاقة بتجربة الشاعر ورؤيته؟

---

[1]- دلائل الاعجاز،508.

[2]- الصورة الشعرية،25.

[3]- المرجع السابق،35.

[4]- انظر عن بناء القصيدة العربية الحديثة،68-69.

ولعل الإجابة عن هذه الأسئلة يتمثل بالحديث عن التشبيه والاستعارة باعتبارهما من أبرز وسائل تشكيل الصورة.

3- الاستعارة:

لم تلق الاستعارة من الاحتفاء مثلما لقي التشبيه إذ أنها تكسر الحواجز بين الأشياء وتهدم الفواصل بين طرفي التشبيه، وظل ينظر إلى الاستعارة على أنها تسببه حذف احد طرفيه فإذا اوغل الشاعر فيها وتغيمت العلاقة بين المشبه والمشبه في وجهه: "إن كان هذا شعرا فكلام العرب باطلا"، فالبناء الاستعاري يشبه "فضله"، وزيادة وعمود للشعر-معبودهم الوثني- يتحقق من غير الاستعارة وإنما من طقوسه الهامة "التشبيه".

وفي كل صورة استعارية ألح البلاغيون على ضرورة التذكير بأن هناك استبدالا او نقلا.

تعريف الإستعارة:

لغة:تعور واستعار، طلب العارية، واستعار الشيء واستعارة منه: طلب منه أن يعيره إياه. يقال تعور واستعار نحو تعجب واستعجب. وأما العارية والإعارة والاستعارة فإن قول العرب فيها: هم يتعاورون العواري، ويقال: استعرب منه عارية، فأعرنيها.

واستعارة ثوبا فأعاره إياه، والثاني اعتورناه وتعاورنا بمعنى واحد، وقيل: مستعار: بمعنى متعاور أي متداول[1].

اصطلاحا: عرفها الجاحظ (ت255هـ) بقوله:"الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذ قام مقامه"[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، قد له العلامة الشيخ عبدالله العلايلي، أعداد وتصنيف يوسف خياط، المجلد الثاني من الراء إلى الألف، دار لسان العرب، بيروت، لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص:927.

[2]- عبدالله بن شعيب، البلاغة الواضحة علم البيان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د.ط)، (د.ت)، ص120.

وعرفها الإمام عبد القادر الجرجاني(ت471هـ)بقوله:"فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة وإنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا تقل الاسم عن الشيء، وإذا ثبت أنها إدعاء معنى الاسم للشيء علمت ان الذي قالوه من انها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له في اللغة ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة إدعاه معنى الاسم لم يكن الاسم هذا لاعما وضع له مقر عليه"[1].

ويقول ثعلب عنها:"أن يستعار للشيء اسم غيره او معنى سواه"، وابن المعتز يقول "استعار الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف"[2].

هذا الإصرار على ضرورة مراعاة العلاقة بين المستعار والمستعار له نجد العلوي وهو يعلل سبب تسمية الاستعارة فيقول:"وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة..لأن الواحد منا يستعير من غيره رداءه ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما، فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير احدهما من الآخر، من أجل الانقطاع، وهذا الحكم جاز في الاستعارة فإنك لا تستعير احد اللفظين للآخر بواسطة التعارف الذي بينهما كما أن أحد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهما".

كما نجد ابن الأثير قبل العلوي في وقوله:"إنما سمي هذا القسم من الكلام استعارة لأن الأصل شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر...وهذا الحكم جاز في استعارة الألفاظ بعضا ببعض فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من احدهما للأخر كالمعرفة بين الشخصين، في نقل الشيء المستعار من احدهما إلى الآخر".

---

[1]- الإمام الجرجاني، دلائل الإعجاز، شكله وشرح غامضة وخرج شواهده وقدم له ووضع فهارسه،د.ياسين الأيوبي المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان (د.ط)،2002، ص:405.

[2]- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشاة المعارف، الإسكندرية،ط2، (د.ت)، ص:118.

والاستعارة بحسب المشبه به تنقسم إلى قسمين هما:

استعارة مكنية:وهي الاستعارة التي يحذف فيها المشبه به مثل قوله تعالى:"وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا"[1]،بحيث أن الاشتعال يكون للنار وليس للرأس بحذف المشبه به وهي النار، وترك أحد لوازمه وهي الاشتعال.

هي أن يذكر المشبه يراد به المشبه به دالا عليه بقرينة نسبة اللازم المساوي له إليه[2] ومن ذلك قوله تعالى:"خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ"[3].

استعارة تصريحية: هي تشبيه حذف أحد طرفيه وهو المشبه وحل محله المشبه به بإدعاه ان المشبه به هو عين المشبه، قال الشاعر:

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه * ولا رجلا قامت تعانقه الأسد**[4]

وتنقسم الاستعارة التصريحية إلى:

أ- **وفاقية**: وهي ما أمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم ظهور التناقض والتنافي[5]كقوله تعالى:"وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[6].

ب- **عنادية**: هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد سميت بذلك لتعاقد الطرفين وقد اجتمعا[7] في قوله تعالى: "أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ"[8].

---

(1)- سورة مريم، الآية 04.

(2)- شرف الدين الضبي، التبيان في البيان، قرأه وعلق عليه: د. يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ط) (د.ت)،ص:102-108 (بتصرف)

(3)- سورة البقرة، اللآية:07.

(4)- عبد العالي سالم مكرم، تطبيقات نحوية بلاغية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط2، (د.ت)، ص:302.

(5)- دزيرة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، ص:125.

(6)- سورة الأعراف،الآية:157.

(7)- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط4، 2002م ص:211.

(8)- سورة الأنعام، الآية:122.

4- التشبيه:

تعريفه لغة: شبه: ما له شبه وشبيه، وفيه شبه منه، وقد أشبه اباه وشابهه وما أشبهه بأبيه وفي الحديث"اللبن يشبه علبه"، وتشابه الشيئانواشتبها، وشبهته به، وشبهه إياه،

إصطلاحا: يعرف أبو هلال العسكري(ت395هـ) بقوله:

"التشبيه:الوصف بان أحد الموضوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب وقد جاء في الشعر وسائل الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك كقولك (زيد شديد كالأسد)، فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته"[1].

أما عبد القادر الجرجاني(ت471هـ):"التشبيه أن تثبت للوجود معنى من معاني العدم، أو حكم من أحكامه، كان تثبت للرجل صفة وهو لا يملكها من خلال التشبيه بطرف آخر"[2].

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر الآخر في المعنى والمراد بالتشبيه ما لم يكن على وجه الإشارة الحقيقية ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد، فدخل فيه ما يسمى تشبيها بلا خلف، وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه كقولنا "زيد كالأسد" أو "كأسد" بحذف زيد لقيام قرينة[3].

فصائل التشبيه: أنه يأتيك من الشيء الواحد بأشباه عدة نحو ان يعطيك من الزند بإبرائه شبه الجواد، الذكي، والنجاح في الأمور، وباصلاده شبه البخيل والبليد والخيبة في السعي ومن القمر الكامل عن النقصان، كما قال أبو تمام:

---

[1]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه:د.مقيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص:271.

[2]- دزيرة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1997م، ص:137.

[3]- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، 1996م،ط1، ص:247.

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه * ولا رجلا قامت تعانقه الأسد**

أركان التشبيه: يتألف التشبيه من أربعة أركان هي:

الركن الأول:المشبه: وهو الطرف الذي يقصد تشبيهه بطرف أخر وإلحاقه به.

الركن الثاني: المشتبه به: وهو الطرف الذي يقصد أن يشبه به طرف آخر لمماثلة ما.

الركن الثالث: أداة التشبيه: وهي اللفظة المستعملة للدلالة على التشبيه ولربط المشبه بالمشبه به.

الركن الرابع: وجه الشبه: وهو الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به ويقال له أيضا الجامع[1].

يقول القاضي التتوخي:

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع**

فإن وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، فهي غير موجودة في المشبه به إلا عن طريف التخييل.

وذلك لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة، فلا يهتدي إلى الطريق، ولا يفصل الشيء من غيره، فلا يامن أن يرتدي في مهواه، او يعثر على عدو قائل او آفة مهلكة شبهت بالظلمة ولزم على العكس ان تشبه السنة والهدى، وكل ما هو علم النور وعليهما قوله تعالى:"يخرجكم من الظلمات إلى النور"، وشاع ذلك حتى وصف الصنف الأول بالسواد كما في القائل"شاهدت سواد الفكر في جبين فلان".

والصنف الثاني بالبياض،كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم:"أتيتكم بالجنينية البيضاء"

[1]- دزيرة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، ص:138.

بلاغة التشبيه واغراضه:

يتفق البلاغيون على ان للتشبيه أغراضا متنوعة يدفع إليه ما يلتمسه الكاتب في التشبيه من أساليب بيانية وصفات بلاغية في إصابة الغرض وحسن الدلالة على المعنى المراد.

وإذا كان الغرض الأساس من التشبيه هو التأثير في النفس، والإحساس بجمالهن وتذوق بلاغته، فإن هناك أغراضا من النص تؤدي الغرض الأساس، وترجع على الأكثر إلى المشبه وقد يرجع بعضها إلى المشبه به.

أولا: أما ما يرجع فيه الغرض إلى المشبه

أ- **بيان إمكان المشبه** (بيان أن المشبه ممكن الوجود)كأن نأتي بالمشبه ونسند إليه أمرا غريبا،وقد يمكن الادعاء بانه ممتنع الوجود فنأتي بالمشبه به المتفق على إمكان وقوعه للتثبيت بالقياس عليه، إمكان حدوث المشبه ووجوده.

فكان المشبه به يبرهن على إمكان وقوع المشبه به، فمثلا قد تنكر على القائل قوله: (قد يشيب الفتى)، لكن الشاعر أراد ان يصور لك هذا الأمر بصورة ممكنة فقال:

قد يشيب الفتى وليس عجيبا * أن يرى النور في القضيب الرطيب**

ب- **تقرير حال المشبه:** لتوضيح صورته في نفس السامع أو القارئ وتثبيت التشبيه في القلب ثبوتا راسخا، نحو قوله تعالى:"مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا"[1].

ج-**بيان حال المشبه:** يكون المشبه مبهما غير واضح او غير محدد الصفة، فيأتي التشبيه ليجلي أمر المشبه ويكشف حالة، وهذا الغرض لا يتحقق إلا إذا كان المشبه به معروفا في ذهن المتلقيـــ قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم:"المؤمن كالنحلة لا تأكل إلا طيبا ولا تطعم إلا طيبا".

[1]- سورة العنكبوت، الآية:41.

د- بيان مقدار حال المشبه: ويتحقق هذا الغرض حين يكون المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، ولكن المشبه به واضح في القوة والضعف والزيادة والنقصان كقوله تعالى:"وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ"[1].

ه- تزين المشبه او تجميله: وذلك حين يكون المشبه والمشبه به واضحين، فيرد التشبيه لتحسين صورة المشبه، في إضفاء صفات حسنة لترفع مترلة المشبه وترغب السمع إليه، نحو قوله تعالى:"كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ"[2].

و- تقبيح المشبه: وذلك حين يراد تشويه صورة المشبه وإلصاق صفات غير محببة به لينفر السامع منها كقول الشاعر:

وإذا أشار محدثا فكأنه * قرد يقهقه أو عجوز تلطم**

ثانيا: إن من أغراض التشبيه ما يرجع إلى المشبه به

وذلك في التشبيه المقلوب[3].

قال تعالى:" وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ"[4]، والكرة: الرجعة والعودة إلى حال قد كانت[5].

قال تعالى:" فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[6]، أي الرجعة إلى الدنيا.

---

[1]- سورة النحل، الآية:77.

[2]- سورة الرحمان، الآية:58

[3]- طالب الزوبعي و د. ناصر حلاوي، البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،ط1 ص:42،48 (بتصرف)

[4]- سورة البقرة، الآية: 167.

[5]- تفسير الطبري، محمد بن جرير بن كثير بن يزيد الطبري، الجزء2، ص:202.

[6]- سورة الشعراء، الآية:102.

5- الكناية:

إن الكناية بإندراجها تحت علم البيان تشارك بنصيب في تلك التغيرات الأدبية بما تختص به من تعبيرات يستتر فيها المعنى الحقيقي وراء وجوه متعددة يتأرجح فيها كشف ذلك المعنى الحقيق وراء آراء مختلفة يؤدي التوصل إلى المكني عنه الدور الأكبر فيها والكناية كماجاء في لسان العرب، "أن تتكلم في شيء وتريد غيره، وكني عن الأمر بغيره كناية يعني: إذا تكلم بغير مما يستدل عليه، وتكني: تستر من كني عنه إذا روى: أو من الكنية"[1]. فالكناية مرتبطة بمعناها اللغوي وهو الستر والخفاء.

ويعد أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفي سنة (210هـ)[*] من أقدم الذين عرضوا للكناية وهي عنده كل ما فهم من الكلام ومن السياق، من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة[2]. وقد أوضح أبو عبيدة أن الرواية وإعمال العقل هما السبيل لفهم دلالة الكناية وذلك حين قال:"وهذا اللفظ في العبارة لم يوضع في الأصل عند أصحاب اللغة للدلالة على هذا المعنى وإنما فهمت تلك الدلالة بشيء من الروية وأعمال العقل"[3].

وقد كان مفهوم الكناية عند أبي عبيدة مفهوما عاما يختلف عن غيره من الأسماء التي أصطلح عليها بعد ذلك ومن أمثلة ما أورده من شواهد قرآنية قوله تعالى:"حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ"[4].

قال عنه أنه رجوع عن المخاطبة إلى الكناية،والعرب تفعل ذلك وهذا ما عرف بعد ذلك عند البلاغيين باسم الالتفات.

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، تعليق: علي شري،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1988، ص86.

*هو العلامة البصري النحوي التميمي النحوي بالولاء، ولد سنة (110هـ) ولمن يزل يصنف حتى مات سنة (210هـ) ويبلغ عدد كتبه ما يقارب مائتي مصنف تقريبا منها مجاز القرآن.

(2)- أبو عبيدة مجاز القرآن، حققه وعلق عليه، فؤاد سزكين،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1981، ص136.

(3)- ينظر: أبو بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان، تحقيق:د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، بدون تاريخ، ص76.

(4)- سورة يونس، الآية22.

ثم تحدث الجاحظ المتوفي سنة (255هـ)[*] بعد أبي عبيدة عن الكناية، مشيرا إلى الكناية والتعريض مجتمعين، وذاكرا أنهما لا يعملان في العقول عمل الافصاح والكشف[1] وإن كان الجاحظ يرى ذلك حينما لا تكون هناك حاجة إلى الكناية والتعريض لأنه قد ذكر في رسائله قوله: "وربما كانت الكناية أبلغ في التعظيم وأدعى إلى التقديم من الإفصاح والشرح"[2]. فالكناية عند الجاحظ أبلغ من الإفصاح.

وبعد الجاحظ ذكر المبرد المتوفي سنة (285هـ)[**]الكناية في كتابه الكامل حيث تقع عنده ثلاث أضرب[3]:

1. ما كان للتفخيم والتعظيم، ومنها اشتقت الكنية، وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين:في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد، ويدعى بولده كناية عن اسمه وفي الكبير بان ينادي باسم ولده صيانة لاسمه.
2. مل كان للتغطية والتعمية يقول النابغة الجعدي:[*]

"أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم"[4].

[*]هو عمرو بن بحرين محبوب أبو عثمان الجاحظ توفي سنة (255هـ) من مؤلفاته، البيان والتبيين، البخلاء، الحيوان، ينظر: أبو بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان، ص76.

[1]- ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين،ج1،ط2، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة السيد محمد فاتح الداية، بيروت، لبنان ب ت، ص117.

[2]- الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة نفي التشبيه، تحقيق عبد السلام هارون،ج1، مكتبة إلخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ ص307.

[**]هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي التمالي ولد بالبصرة سنة 210هـ كان على رأس نحاة البصرة في زمانه من مؤلفاته: الكامل والمقتضب، ينظر، أبو بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأخبار الزمان، ص94.

[3]- ينظر:المبرد،الكامل فغي اللغة والأدب، تعليق: محمد أبو الفضل ابراهيم، نهضة مصر بالفجالة، مصر،1985 ص100.

[*]النابغة الجعدي: هو أبو ليلى حسان بن عبدالله الجعدي العامري أحد القدماء المعمرين والشعراء المخضرمين ووصاف الخيل المشهورين مات سنة 85هـ بعد ان عمر مائة وثمانين سنة.

[4]- النابغة، ديوان النابغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ص150.

3. الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، كقوله تعالى عن المسيح بن مريم وأمه:" كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ"[1]، كناية عن قضاء الحاجة، ونلحظ انه بالرغم من تفهم المبرد لمجالات استخدام الكناية في ذلك التقسيم الثلاثي الذي أورده إلا انه لم يترك تعريفا لها.

وقد لحق ابن المعتز المتوفي (سنة 297هـ)[**]في كتابة البديع بالمبرد في ذلك الأمر أيضا وذلك حين أوردها ابن المعتز بوصفها فنا من محاسن الكلام هي "الكناية والتعريض"[2]ولكنه لم يعرفها وان أورد لها كثيرا من الشواهد الشعرية الخالية من تعليقات عليها، فذكر أمثلة تلمح منها أنه يذهب فيها مذهب من سبقه من البلاغيين فذكر قول الشاعر:

أبوك أب مازال للناس موجعا * لأعناقهم نقرا كما ينقر الصقر**

إذا عوج الكتاب يوما سطورهم * فليس بمعوج له أبدا سطر**

إلى اللازم والفرق بينهما أيضا من جهة إرادة المعني مع إرادة لازمة، فالمجاز ينافي ذلك[3] وجعل أسام الكناية بحسب المطلوب ثلاثة أقسام[4]:

- قسم يكلب به موصوف
- قسم يطلب به صفة
- قسم يطلب به نسبة

---

[1]- سورة المائدة، الآية 75.

[**]هو أبو العباس عبدالله ابن المعتز ابن المتوكل المعتصم بن هارون الرشيد من مؤلفاته البديع، وطبقات الشعراء وتوفي بين: 246هـ-296هـ، وفيات الأعيان، ص76.

[2]- عبدالله ابن المعتز كتاب البديع: نشره وعلق عليه: أغاطيوسكراتشوفوفسكي، ط3، دار الميسرة، بيروت، لبنان 1982، ص276.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فيلاحظ من دراسة القزويني للكناية انه تتبع خطى السكاكي في دراسته لها ولأقسامها وإنما يعزو إليه الفضل في التفريق بينهما وبين المجاز.

ونختتم بتعريف ابن حجة الحموي المتوفي سنة(837هـ)[*]، وهو من أصحاب البديعيات وقد كان هدف أصحاب البديعيات صوغ الصور البلاغية في منظومات شعرية حتى يسهل حفظهما مع تضمين كل بيت من هذه البديعيات لونا من ألوان البديع.

ويقول ابن حجة عن الكناية[1]:

قالوا طويل نجاد السيف قلنا: وكم * أناره ألسنة تكنى عن الكرم**

ويعلق بعد ذلك قائلا:"الكناية هي الإرداف بعينة عند علماء البيان، وإنما علماء البديع أفردوا الإرداف عنها"[2] ثم عرفها بقوله: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة،ولكن يجئ إلى معنى هو ردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه"[3] ونلحظ ان ابن حجة لم يأتي بجديد في كلامه وانه قد تأثر في تعريفه بتعريف عبد القاهر الجرجاني.

ويمكن تصنيف التعريفات السابقة للكناية إلى ثلاث مجموعات هي[4]:

1. **المجموعة الأولى**:هو التعريف الأول الذي وضع للكناية على يد قدامة ابن جعفر والذي أكمله الجرجاني، فكان: "المراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة

[*]هو تقي الدين بن حجة له مؤلفات عديدية منها: كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام وغيرها، توفي عام 837هـ، ودفن بحماة سوريا، مؤخرة مؤلفاته خزانة الأدب وغاية الأرب.

[1]- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار القاموس الحديث، بيروت، د.ت، ص440.

[2]- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، ص445.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- ينظر: وداد نوفل محمد، الكناية: دراسة في القية البلاغية والجمالية، رسالة دكتوراه، جامعة الاسكندرية، مصر 1992، ص22.

ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه، كقولهم هو طويل النجاد، يريدون طول القامة، وكثير الرماد، بمعنى كثير القرى"[1].

2. **المجموعة الثانية:** هي ذلك التعريف الذي وضعه السكاكي واكمله القزويني حيث قال السكاكي:"هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك كما نقول:زيد طويل النجاد،فينتقل إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة"[2]وقد اكمله القزويني حيث قال: "الكناية لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز غرادة معناه حينئذ"[3].

3. **المجموعة الثالثة:** فهي تنحصر في تعريف ابن الأثير الذي يرى أن الكناية: "إذا شئنا حملناها على جانب المجاز، وإن شئنا حملناها على جانب الحقيقية، إلا أنه لا بد من الوصف الجامع بينهما لئلا يلحق بالكناية ما ليس منها"[4].

فتعريف المجموعة الأولى بالرغم ما فيه من انسيابية التعبير إلا أنه يوحي اكثر مما يحدد ويرسم خطوطا تقبل الكثير من التأويلات والتداخلات، وقد توافق هذا التعريف تلك الفترة الزمنية التي قيل فيها حينما كانت النظرة إلى الأساليب البلاغية نظرة فيها من العموم أكثر ما فيها من الخصوص وقد يكون ذلك نافعا، ومطلوبا ان تداخلت الأمور وتشابكت واضطربت العلاقة بين الكناية وبين غيرها من الألوان البلاغية للتداخل الموجود بينهما.

---

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص150.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص:120.

[3]- القزويني، كتاب الايضاح، ص231.

[4]- ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص52.

ثالثا: الايقاع الشعري في شعر الطرماح بن حكيم الطائي

1-المقاطع الصوتية:

المقطع هو مجموعة من الأصوات المفردة تتألف من صوت طليق واحد مع صوت حبيس أو أكثر[1]، وقد عرفه بعض علماء الأصوات "بأنه من الأصوات الكلامية به حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنين من الإسماع"[2].

والدارس في اللغة العربية يرى أن المقطع العربي يمتاز بمجموعة من الخواص العامة منها:

1. المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين أو أكثر، إحداهما حركة فلا يوجد مقطع من صوت واحد أقلها او مقطع من حركة.
2. المقطع لا بدأ بصامتين كما لا يبدا بصائت.
3. المقطع لا ينتهي بصامتين إلا في سياقات معينة (وقف، إهمال الإعراب).
4. أقصى غاية تشكيل المقطع أربع وحدات صوتية[3].

قسم الباحثون المقاطع في اللغة العربية في خمسة أنواع:

أ- المقطع القصير: يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة يرمز له (CV) وهو شائع في الدرس الصوتي العام وذلك نسبة Consonant + short Vowel.

ب- المقطع المتوسط المقطوع: يتكون من صامت وحركة طويلة ويرمز لها (CVV).

ج-المقطع المتوسط المغلق: وهو ما يتكون من صامت وحركة قصيرة وصامت يرمز له (CVC).

---

[1]- المرجع السابق، ص14.

[2]- نفس المرجع، ص28.

[3]- كمال بشير، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، دط،2000م، ص15.

د- المقطع الطويل المترادف: هو الحرف الممدود ويليه ساكن معناه صامت وصائت طويل وصامت يرمز له (CVVC) مثل كمية نور، باب.

ه- المقطع الطويل المصمت:وهو الحرف المتحرك بحركة ويليه حرفان ساكنان مثال قول ورمزه (CCVVC)[1].

- **الأصوات الاحتكاكية**: هناك أربع أصوات احتكاكية تحتل الصدارة وبنسب متفاوتة جدا فيما بينها وعى على الترتيب: (السين، العين، الفاء، الحاء)

فالسين هو صوت لثوي رخوي مهموس مطبق[2]، وهو صوت متلائم مع منجاة النفس وهو صوت يتميز بصفة الهمس التي تجعله ذا جرس موسيقي حزين وهذا يناسب إيقاعه.

فالملاحظ من القصيدة أن الشاعر متمسك بقضيته رغم الأسى الذي يمتلكه فهي حالة توحي بأنه متمسك بهويته العربية في وجود الأمل والتفاؤل وغضبه في وجه المحتل الغاضب.

- **الصوامت الأنفية**:وهو إصدار الأصوات عندما ينحبس الهواء حبسا تاما في موضع الفم وينخفض الحنك اللين فينفذ الهواء عن طريق الأنف والأصوات الأنفية هي الميم والنون.
- فالميم صوت شفوي أنفي مجهور، والنون صوت أسناني لثوي مجهور.
- النون صوت أسناني أنفي مجهور.

وهما من أكثر الصوامت وضوحا في السمع فهما من الأصوات التي تسمى بأشباه الصوامت وهي (اللام، الراء، الميم، النون)، وهما كذلك من الصوامت الأنفية التي ينحبس الهواء فيها في موضع الفم فينفذ عن طريق الفم[3].

---

[1]- نفس المرجع، ص5

[2]- ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص52.

[3]- نجاح مدلل، ص73.

وهي التي يتم فيها السد والانغلاق الذي يتم عن صفات القهر والغضب الذي يعيشه الشاعر.

أما صوت النون فهو صوت يلتقي طرف اللسان باللثة مرور الهواء عن طريق الفم فينفذ الهواء عن طريق التجويف الأنفي فهو يتصف بالغنة.

- **الصوامت المكررة**:وتتكون بتكرار ضربات اللسان على اللثة تكرارا فيحدث بذلك صوت الراء ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارجي من الرئتين وهو صوت لثوي مكرر مجهور.

وقد تواتر في القصيدة 35 مرة ويتميز هذا الصوت بالجهر والميوعة بالتكرار، فهو حرف يوحي بشيء من الخشونة والحرارة والفعالية، وقد يوحي بالفخامة والامتلاء وقد جاءت

- **الصوامت الجانبية**:وتكون باعتماد اللسان على أطول الأسنان العليا مع اللثة، حيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء مع ترك منفذ جانبي الهواء، فيصدر بذلك صوت اللام متذبذب الوتران الصوتيان خلال النطق، وهو صوت لثوي جانبي مجهور

فورد في القصيدة90 مرة، فلقد كان له حضور فهم يتميز بصفة التماسك والالتحاق بطرف اللسان باللبثة وعند التطبق به يتجسد مدى تمسك الشاعر بهويته الفلسطينية وقضيته، كما يتميز هذا الحرف بصفة الانفلات وهذا ناتج عن انفكاك اللسان عن سقف الحنك وانفلات النفس خارج الفم[1].

[1]- نجاح مدلل، بناء الأسلوب في ديوان عولمة الحب عولمة النار، ص73.

2-مفهوم الايقاع:

هو حركة متنامية يمتلكها الشكل الوزني، حيث تكتسب من نواح خصائص متميزة عن خصائص الفئة أو الفئات الأخرى، والايقاع بلغة الموسيقى هو الفاعلية التي تمنح الحياة للعلامات الموسيقية المتغايرة التي تؤلف بتتابعها العبارة الموسيقية[1].

فالموسيقى عنصر أساسي من عناصر البناء الشعرين بل لعلها أساس البناء الشعري والموسيقى فلي الشعر ليست حلية خارجية ولا زخرفا تزين العمل الشعري، بل هي وسيلة من أقوى وسائل الايحاء وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس[2].

وقد تنبه النقاد القدماء إلى الموسيقى الشعرية من خلال الوزن والقافية، إذ هما ركنان أساسيان من أركان القصيدة العربية، او قاعدتان لا يمكن أن يقوم بناؤها إلا عليهماوهما حجر الأساس في موسيقى القصيدة الخارجية الذي يقيسها العروض وحده[3].

وهنا تجدر الإشارة إلى ان الشعر العربي القديم قام علىالوزن، ذلك ان طبيعة اللغة العربية ذاتها ساعدت على ذلك، فالمعول في البناء الموسيقي الكلمة، لما تشتمل عليهمن المقاطع اي الحركات والسكنات، دون الالتفات إلى الصفات الخاصة التي تميز الحركات بعضها عن بعض[4].

---

[1]- في البنية الايقاعية الشعر العربي، 230-231.

[2]- أنظر عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص162.

[3]- أنظر بناء القصيدة العربية، ص206.

[4]- أنظر الشعر المعاصر قضاياه وظواهره، ص52.

وقد حاول الشعراء المحدثون التجديد في إطار التشكيل الموسيقي للقصيدة لكن هذه المحاولات كانت فردية و لم تشكل ظاهرة لها أساس ورواد حتى وصلت الموشحات الأندلسية التي لم تكن في حقيقة الأمر إلا صورة طبق الصل عن الشكل الموروث[1].

أما في العصر الحديث فقد حاول الشاعر المعاصر أن يتحرر من قيود الشكل الموروث للقصيدة وهذه المحاولة لم تكن عجز الشعراء عن نظم شعرهم في القالب القديم بل اسعيهم ان يكون التشكيل الموسيقي في مجمله خاضعا خضوعا مباشرا للحالة النفسية أو الشعورية التي يصدر عنها الشاعر، فالقصيدة في هذا الاعتبار صورة موسيقية متكاملة تتلاقى فيها الأنغام المختلفة وتفترق، محدثة نوعا من الايقاع الذي يساعد على تنسيق مشاعره وأحاسيسه المشتتة[2].

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى نظرة نقد في العصر الحديث لهذه الصورة الموسيقية الموروثة تتبع من طبيعة العصر الذي نحن فيه، فهي بالنسبة إلينا لا بالنسبة إلى أصحابها كما تقول نازك الملائكة:"ابتكرها واحد قديم أدرك ما يناسب عصره،فجمدنا نحن ما ابتكر واتخذناه سنة[3]."

3-الايقاع (الموسيقى) الداخلية

وهي أسد تغلغلا في النفس الانسانية وأصدق تعبيرا من مشاعر الشاعر وأحاسيسه، وهي أهم كثيرا من الموسيقى التي تظهر في الوزن والقافية، والموسيقى الخفية التي تتبع من انتقاء الألفاظ والأصوات ومدى ملاءمتها للمعنى ومدى ما تضفيه من دلالات موحية وتناغم مع أعماق النفس الانسانية[4].

---

[1]- أنظر الشعر المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، 53-60.

[2]- أنظر الشعر المعاصر قضاياه وظواهر، ص 63.

[3]- ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص52.أنظر مقدمة ديوان شظايا ورماد، ص4.

[4]- عبد الصبور شاهين،علماللغة،عبد الجليل يوسف،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م، ص132،14.

و"ابن جني" يرى ان هناك مناسبة بين الحروف والحدث، كقضم التي تستعمل في أكل اليابس وخضم التي تستعمل في أكل الرطب، فهناك صلة بين الصوت والمعنى، وذلك يؤكده البعد النغمي في النص الشعري ويعطي القيم الصوتية دورا تأسيسا في بناء الشعر.

أ- علم الصوت اللغوي:

يرى الدكتور "عبد الصبور شاهين" ان المستوى الصوتي هو الساس الذي يعليه ببناء مفرداتها وصيغتها وتراكيبها بل آدابها كله شعرا أو نثرا، لذلك لا بد لدراسة اللغة من دراسة أصواتها، وبما أن اللغة العربية هي الكلام المنطوق والمسموع، وأن الكلمة هي الوحدة الأولى للغة وهي إما اسم او فعل او حرف، وتتكون من وحدات صوتية بسيطة او مركبة تسمى "الفونيمات"[1].

- الصوت اللغوي:

إن علاقة الصوت باللغة هي علاقة وثيقة فاللغة أدواتا الأصوات، وقد عرفها ابن جني حدا للغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم أي أن الصوت اللغوي يعتبر نطيقة محسوسة، وهي الوحدة الصغرى أي انه الخلية الأولى في بناء اللغة وهاته الظاهرة نجدها ضاربة بجذورها في الزمان فهي قديمة، قدم الانسان وباسطة ذراعيها في كل مكان فهي القاسم المشترك في كل لغات العالم وفي كل بقاع الأرض ومتعددة الدرس كما وكيفا وأداء[2].

[1]- نفس المرجع.

[2]- محمود سعدان، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1992م، ص132.

أ- **الصوت:**

- **لغة:** هو الجرس، صات، يصوت، صوتا[1].

- **اصطلاحا:** الصوت ظاهرة طبيعية، تدرك أثرها دون ان ندرك كنهها[2].

- **أنواع الصوت:** والصوت نوعان:

- **الطبيعي:** ويتكون من جانبين:

  - جانب فيزيولوجي يتعلق بالجانب النطقي والجانب السمعي.
  - جانب فيزيائي يتعلق بالأصوات في مظهرها الفيزيائي، أي عندما تتحول التذبذبات الصوتية إلى أمواج والمستقبل والوسط الفيزيائي.

- **اللغوي:**الصوت اللغوي وهو يتعلق بالأصوات بوصفها الحامل المادي للأفكار والدلالات في أثناء الانتاج الفعلي للكلام في الواقع النحوي.

وهو أثر سمعي نتيجة أعضاء النطق الإنساني إراديا في صور ذبذبات لأوضاع وحركات معينة بهذه الأعضاء.

- **تقسيم الأصوات:**يقسم الباحثون الأصوات اللغوية بالنسبة إلى مجرى الهواء عند النطق إلى قسمين:

  - **أصوات صائتة:**وهي الأصوات المحصورة التي لا يحدث أثناء النطق بها أي عائق أو حائل، بل تمر مع الهواء حرة طليقة حتى الفم.

والصوائت هي أصوات اللين في اللغة العربية اصطلح على تسميتها بالحركات من فتحة وكسرة وضمة وما عدا ذلك فهي أصوات ساكنة وتميز أصوات اللين بقوة الوضوح السمعي ودقة التمييز بين هاته الأصوات.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، قد له العلامة الشيخ عبدالله العلايلي إعداد وتصنيف يوسف خياط، المجلد الثاني من الراء إلى الألف، دار لسان العرب، بيروت، لبنان،دط، دت.

[2]- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.

- **أصوات صامتة:** وهي الصوات الساكنة ما عدا اللين، وهي الأصوات التي إما ينحبس معها الهواء، كما في الأصوات الشديدة أو يضيف معها محرك الهواء كما في الأصوات الرخوة.

ب- مخارج:

لمعرفة أي مخرج صوتي هي ان تأتي بهمزة قبلة،ثم تنطق ساكنا، فيحدث انقطاع الصوت فيكون في تلك النقطة التي ينقطع فيها الهواء هي مخرجا لأي صوت ويمكن ان تصنف مخارج الأصوات العربية إلى ما يلي:

- **المخرج الشفوي:** ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين واقفالهما وهي الأصوات التالية: الباء- الميم- الواو
- **الصفات الأحادية:** وهي حروف ليس لها تقابلات.

- **الصفير:**وهو صوت يشبه صفير الطائر يحدثه اهواء الخارج من الفم عند النطق، وهي صفة حرف السين والصاد والزاي، لأنها تخرج من بين الثنايا العليا، وطرف اللسان.
- **القلقة:** هي اضطراب الحرف عند النطق به ساكنا وأصواتها جمعت في قول: "طبق جدا" واشترطوا لحصولها في الحرف اجتماع الشدة والجهر فيه.
- **الانحراف:** عند النطق باللام يخرج الهواء من حافتي اللسان منحرفا في حين أن طرفه ملتصق بالنطع.
- **التفشي:** هو انتشار النفس في الفم عند النطق بصوت: ش.
- **التكرار:** عند النطق بالراء يرتعد طرف اللسان ويهتز فيلتصق بالنطع، ثم يتراجع كان النطق بالصوت يتكرر.
- **الاستطالة:** هي صفة للضاء المصرية لامتداد اللسان من الأسنان إلى ما يداني الجدار الخلفي للحلق.
- **المهتوت:**هو صفة صوت الهمزة وقال عنها الخليل بن أحمد: أما الهمزة مخرجها أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة.
- **الهاوي:** وصف سيبويه الألف بانه الحرف الهاوي، وذلك لنه مخرجه اتسع للهواء.

- **المخرج الأسناني اللثوي:** ويكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة، والأصوات هي: الضاء- الدال- الطاء- النون- الزاي- الصاد- السين.
- **المخرج اللثوي:** ويكون باتصال طرف اللسان باللثة، والصوات هي: اللام- النون- الراء.
- **المخرج الغاري:** ويكون باتصال مقدم اللسان بالغار، والصوات هي: الشين- الخاء- الياء.
- **المخرج اللهوي:** ويكون باتصال مؤخر اللسان باللهاة ويتمثل في الفاء.
- **المخرج الحلقي:** ويكون نتيجة إقفال الوترين الصوتيين أو تضييقهما وهما صوتان: الهاء والهمزة.

صفات الأصوات:

- **صفات الصوائت:** فإن كان الفم مفتوحا نحصل على صائت مفتوح وهو الفتحة، أما إذا انغلق الفم إلى أقصاه نحصل على الكسرة، وهي صائت مغلق امامي مفتوح واما إذا تجمع اللسان إلى الحلق وضمت الشفتان نحصل على الضمة فهي صائت مغلق خلفي مضموم.
- **صفات الصوامت:** وهي تنقسم إلى قسمين:

- **الصفات الثنائية:**

المزمار، لكن مع السماح للنفس بالمرور، والصوات المجهورة في اللغة العربية هي: ب،ج،ذ،د،ر، ض،ط، ع، غ،ل،م،ن،ه.

الهمس: يحدث عندما تحدث انفتاح للأحبال الصوتية فيمر الهواء المدفوع من الرئتين بين الحبلين دون إعاقة، فالمقصود به ضعف إعتماد الصوت على مكان خروجه فيجري معه النفس.

والأصوات المهموسة جمعها "ابن جني" في لفظ: ستشحنك خفقة.

والمحدثون يدخلون "القاف والطاء" مع الأصوات المهموسة.

الشدة والرخاوة:

الشدة: وهي الصوات التي يتوقف فيها الهواء وقوفا تاما عند موضع النطق ثم يزول العائق فجأة فيخرج الصوت مفجرا والأصوات الشديدة هي: ب،ت،د،ط،ك،ق،ء.

الرخاوة: وهي أن يكون الحاجز مفتوح قليلا، فيحدث احتكاك ويسمى الحرف احتكاكيا حسب المصطلح الحديث ورخوا حسب المصطلح القديم، والرخاوة من صفات الضعف وأصواتها ثلاث عشر وترتيبها حسب نسبة الرخاوة كالتالي:

س،ز،ص،ش،ذ،ث،ظ،ف،ه،حخ،غ،ع.

الاطباق والانفتاح:

الاطباق: هو ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لايتصل به، على حين.

الانفتاح: عن هذه الصفة في موضع محددة وينتج عن الإطباق نقص الصوت، وتدعيم للأصوات المنخفضة.

الذلاقة والإصمات:

الذلاقة: هي طلاقة اللسان وخفته وسميت كذلك لأن الذلاقة في المنطق هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وأصواتها ستة: ر،ل،ن،ف،ي،م.

الاصمات:هو نطق الصوت وعدم سرعة النطق به لخروجه بعيدا عن طرف اللسان والأصوات المصمتة هي من أصوات الذلاقة وحروف الإصمات لا يكتفي بها تركيب الكلمات لأن حروفها إذا كثرت في البناء يستعصي على اللسان نطقها.

الاستلاء والاستفال:

الاستلاء:هو ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق وأصواته هي: ص،ظ،ط،ص، غ،خ،ق.

الاستفال:هو عدم ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى أي انخفاضه عند النطق وهي كل الأصوات ما عدا أصوات الاستعلاء.

التفخيم والترقيق:

التفخيم: هو أثر صوتي يصاحب نطق الأصوات، حيث يرتفع اللسان إلى الأعلى في اجاه الجزء الخلفي للحلق مما يحدث رنينا يدعى بالتفخيم وأصواته: ظ، ض،ط،ص.

الترقيق: هو انخفاض اللسان في اتجاه الجزء الخلفي للحلق.

التوسط: هو منزلة بين الشدة والرخاوة، والأصوات المتوسطة هي (م،ل،ن،ر،ع)

الغنة: وهو خروج الصوت عند النطق به من الأنف وهي الميم والنون.

الأصوات الانفجارية:

ومن خلال تواتر الأصوات الانفجارية ونسبة استعمالها يتبين لنا قدرتها على تشكيل المعنى وإبرازه، ومن ثم السيطرة على السياق العام للخطاب الشعري، الذي بين أيدينا وهذا ما يغر بنا لدراسة عينة من الأصوات الانفجارية والكشف على تأثيرها في النص. وظفت الأصوات الانفجارية في قصيدة بطاقة الهوية توظيفا دالا وموحيا، ذلك لأنها.

الصوامت المركبة (الانفجارية+ الاحتكاكية):

وتتكون هذه الأصوات من خلال ارتفاع اللسان اتجاه مؤخر اللثة، ومقدم الحنك حتى يلتصق بهما محتجزا بذلك الهواء ولا ينفصلان فجأة في الصوات الانفجارية بل.

ج-الزحافات والعلل:

وهناك محاولات من بعض الشعراء في استعمال بحور مركبة مثل:الطويل والخفيف فالبحور البسيطة التي ذكرناها تحتوي على الأسباب والأوتاد المعتادة، باستثناء الوتد المفروق الذي لا يدخل إلا في تركيب بحور الدائرة الرابعة التي هي البحور المركبة[1].

السبب: هو عبارة عن حرفين:

أ- فإذا كان متحركين فهو السبب الثقيل كقولك: بك، لك.

- يرمز له://

ب- وإن كان الأول متحركا ساكنا فهو السبب الخفيف كقولك: هب،لي.

- يرمز له: /0

الوتد: فهو عبارة عن مجموع ثلاث أحرف:

أ- اثنان متحركان وثالثهما ساكن ويسمى بالوتد المجموع كقولك: نعم غزا.

- يرمز له: //0

ب- متحركان يتوسطهما حرف ساكن ويسمى بالوتد المفروق كقولك: مات نصر.

[1]- نفس المرجع، ص12-13.

- ويرمز له:/0/

فالتفاعل في الشعلر الحر هي أجزاء بحور صافية وهي:

فعولن، فاعلن، مفاعيلن، مستفعلن، فاعلاتن[1].

أما بالنسبة للزاحفات والعلل في الشعر، فيمكن ان نعرف الزحاف كما عرف في الشعر العمودي.

الزحافات هي تغيير:

1- يدخل على الحرف الثاني من السبب.

2- يقع في أي مكان من أماكن البيت.

3- اختياري[2].

ويمكن أن تصنف كالآتي:

أ- إسكان الثاني المتحرك:// ←0/

ب- حذف الثاني الساكن: /0 ←+

ج- حذف الثاني المتحرك:// ←/

الصنف (أ) يخص البحر الوافر والكامل.

الصنف (ب) يخص باقي البحور

الصنف (ج) فهو نادر.

[1]- أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1 2005م، ص9.

[2]- نفس المرجع، 13-14.

العلل: فالعلة في الشعر الحر هي تغيير:

1- يخص السباب والأوتاد

2- يقع في التفعيلية الأخيرة من البيت فقط.

3- اختياري.

وإذا قارنا هذا التعريف الخاص بالشعر العمودين نرى ان هناك فرقا يمكن فيما يلي:

1- في الشعر العمودي قلنا إن العلة على العروض او الضرب ولكن البيت في الشعر الحر غير مجزأ إلى شطرين، ولا يمكن ان نتكلم هنا إلا نهاية البيت.

2- في الشعر العمودي، العلة لازمة أي أنهما إذا دخلت نهاية الشطر او البيت فإنها تدخل بعينها في كل الأعاريض أو الأضرب من أبيات القصيدة، والعلة لازمة في الشعر الحر[1].

يمكن تصنيف العلل مثلما صنفت في العشر العمودي وهي:

1. حذف السبب أو الوتد من نهاية التفعيلية.
2. قطع الوتد المجموع//0/ ←0/
3. إضافة سبب خفيف في نهاية التفعيلية[2].
4. إضافة ساكن في نهايةالتفعيلة.

[1]- ياسين أحمد فاعور، الثروة في شعر محمود درويش، دار المعارف للطباعة والنشلا،1989م، ص153-159.

[2]- صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987م،ص84.

4-الايقاع (الموسيقى) الخارجية

أ- الأوزان:

مر الشعر العربي بأطوار وأزمان طويلة، ثم نما وترعرع حتى استوى قصيدا على يد فحول الشعراء، وقطع الشعر في ذلك أشواطا كبيرة من الدربة والصناعة والتعبير الرقيق، واللغة الجزلة المتينة، والأسلوب الجميل، والخيال الخصب والموسيقى التي جعلت لكل كلمة جرس نغمي تؤديها الحروف والكلمات التي أوصلت شعرنا العربي ومقوماته يقول عباس العقاد: "فن الشعر في اللغة العربية يناسب هذه اللغة الشاعرة التي انتظمت مفرداتها وتراكيبها، ومخارج حروفها على الأوزان، والحركات وفصاحة النطق بالألفاظ فأصبح لها من الشعر الموزون فن مستقل بإيقاعه عن سائر الفنون التي يستند إليها الشعر في كثير من اللغات"[1].

ب- القوافي:

والسمة الثانية في موسيقى القصيدة من حيث الإطار الخارجي هي القافية وهي لا تقل اهمية عن الوزن،إنها لازمة ايقاعية تتجسد في تكرار أصوات معينة تنسجم مع الحالة النفسية للشاعر الذي لا تتحدد رؤياه والوزن فقط، وإنما تتطلب إلى جانب ذلك القافية أيضا[2].

ويعرفها "صفاء خلوصي" فيقول: "أنها مجموعة أصوات في آخر السطر او البيت وهي كالفاصلة الموسيقية، يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة"[3].

---

[1]- العقاد، اللغة الشاعرة، ص37.

[2]- ناصر لوحيشي، مفتاح العروض والقافية، دار الهداية للنشر، قسنطينة، د ت، ص72-73.

[3]- صفاء خلوصي،

و لم تعد القافية في إطار الشعر المعاصر احد عناصر البيت المفرد وإنما أصبحت إلى جانب الوزن تزيد المعنى الشعري عمقا، وكما تقول "نازك الملائكة": "فقد أصبحت ركنا مهما في موسيقى الشعر الحر نظرا لما تحدثه من رنين وما تثيره في النفس من أنغام"[1].

وهكذا أصبحت القافية عنصر بناء النص الشعري المعاصر،و لم تبق موحدة كما كان سائدا في القصيدة العربية القديمة،وهي في جميع الأحوال ليست مفروضة على الشاعر المعاصر، وهو ليس مجبرا على اتخاذها نقطة ارتكاز لبناء المعنى ذلك أنها من العناصر المتكررة في البناء النصي وليست في العنصر الوحيد المتكرر[2].

وبهذا فإن القصيدة الحديثة لم تعد في حاجة إلى قانون وزني مسبق ولا إلى القافية مقرونة بقيود بل أصبحت حرة في اختيار الأشكال التي تفرضها تجربة الشاعر وقد تعامل لإيقاع القصيدة ومضمونها لأن القافية ذات صلة وثيقة وإيرادها راجع إلى الطابع التعبيري للمبدع[3].

فالقصيدة في الشعر الحر هو ذلك النص الأدبي المجزئ إلى وحدات هي الأبيات، هذه الوحدات المكتوبة على سطر واحد يمكن ان تسمى بالأبيات الخطية، وهي علامة تميز الشعر الحر عن النثر[4].

فلا بيت في الشعر الحر او ما سمي يشعر التفعيلة على أساس ان الشاعر يستعمل تفعيلة واحدة تكرر بصورة غير منتظمة من حيث عدد التفاعيل في كل سطر، وهذا يعني ان البيت المكتوب على السطر والذي سميناه بالبيت الخطي ليس وحدة صوتية بل هو مستوى من مستويات العروض، ففي الشعر العمودي هناك تطابق البيت الصوتي الذي تظهر حدوده جلية لأنه:

1- مكون من عدد ثابت من التفاعيل.

---

(1)- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)(دت)

(2)- محمد بينيس، الشعر العربي الحديث، تربفال، ج3، دط، 1990م، ص49.

(3)- العروض وإيقاع العشر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1993م، ص87.

(4)- مصطفى حركات، الشعر الحر أسسه وقواعده، دار الأفاق للنشر والتوزيع، دت، ص9.

2- مختوم بالقافية.

3- منته في كثير من الحيان بتفعيلات خاصة هي التفعيلات المحتلة.

فهدف الشعر الحر هو تحطيم حدود البيت، بل مفهوم البيت نفسه، لكي تكون العلاقة مباشرة بين التفعيلية والبيت، أي الوحدة الايقاعية في البيت الخطي هي التفعيلية.

وللبيت الخطي قاعدة في شعر التفعيلية أنه:

- لا يحمل علامات الوقف إلا في نهايته.
- العلة لا تدخل إلا على التفعيلة الأخيرة منه[1].

أما بالنسبة لبحور الشعر الحر، فكثير من الشعراء يستعملون تفعيلة واحدة في القصيدة الحرة،وهذا يعني انهم يميلون إلى الاكتفاء بالبحور البسيطة او الصافية أي البحور التي تتبع وزنها عن تكرار تفعيلة واحدة وهذه البحور هي:

الكامل، الهرج، الرجز، الرمل، المتقارب، المنظارك.

5-القوافي في شعره:

اهتم العروضيون ببحث القافية وانواعها إلى جانب اهتمامهم بالبحور، وكانوا يشترطون في الشعر أن يكون قولا موزونا مقفي دالا على معنى، وعلى هذا الأساس لا بد ان تكون الصيغة في الشعر العربي صيغة موسيقية، سواء من حيث اتحاد النغم أو اتحاد القوافي وحركاتها، إذا ارتبط الشعر بالغناء منذ القدم، رغم بساطة الموسيقى التي كان يؤدي بها الشعر آنذاك، ومع تطور الحياة، وتعدد الثقافات وامتزاج الشعوب وتنوع طرق الغناء، فقد تطورت الموسيقى، وسايرت الركب بوسائل جديدة إلا أنهم محافظين على وحدة الايقاع والوزن في القصيدة

[1]- نفس المرجع، ص10-11.

والتزموا بها قافية واحدة، ولذا عدت القافية ركنا بارزا من أركان الشعر العربي، (كالطويل والبسيط والكامل والوافر) شائعة في شعر شاعرنا، ونجد كمذلك (الخفيف والسريع والمديد والمتقارب ومجزوء الكامل والرجز) ضمن الأوزان التي استعملها الطرماح.

وبشكل عام نلحظ عنده جنوحا نحو الوزان القصيرة، يقول شوقي ضيف: "وكذلك الشأن في الأوزان نفسها فقد مال الشعراء في هذا العصر إلى الأوزان الخفيفة،وقد ينظمون في الأوزان الطويلة ولكنهم يعمدون إلى تجزئتها، وشيء من ذلك كان موجودا في العصر الجاهلين ولكن نلاحظ في هذا العصر الكثرة، وأن الشعراء كما هجروا الأساليب الجزلة حاولوا ان يهجروا الأوزان المعقدة"[1].

وفي ديوان الطرماح (37)، سبع وثلاثون قصيدة، اشتملت على (1452)، ألف وأربعمائة واثنين وخمسين بيتا، وقد نظمت هذه الأبيات على بحور الشعر الخليجية، حيث يقول الخطيب التبريزي:"أعلم ان العروض ميزان الشعر، بها يعرف صحيحه من مكسوره وهي مؤنثة"[2]. ولقد قمت بإجراء عملية إحصائية للأوزان والبحور التي نظم الطرماح عليها قصائده، فكانت النتائج كالآتي:

البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الطويل	14	489	%34
الوافر	5	225	%15
الكامل	5	188	%13
مجزوء الكامل	1	118	%8

[1]- ضيف، المرجع السابق، ص105.

[2]- التبريزي،أبو زكريا يحي بن علي محمد بن الحسن الشيباني، (ت502هـ)، الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، محمد بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2003م، ص15.

البسيط	5	92	%6.25
الخفيف	2	92	%6.25
المديد	1	88	%6
المتقارب	1	69	%5
السريع	1	54	%4
المنسرح	1	30	%2
مشطور الرجز	1	7	%0.5
المجموع	المجموع	المجموع	المجموع
11 بحرا	37 قصيدة	1452 بيتا	%100

وفي ضوء الإحصائية السابقة، نلاحظ ان الطرماح بنى ما نسبته (34%)، أربعة وثلاثون بالمئة من أبياته في أكثر من قصيدة على البحر الطويل،ثم تلاه البحر الوافر وشكل (15%)، خمسة عشر بالمئة من أبياته، وجاء بحر الكامل بما نسبته (13%)، ثلاثة عشر بالمئة من مجموع أبياته، يقول ابراهيم أنيس:"أما المدح فليس من الموضوعات التي تنفعل لها النفوس،وتضطرب لها القلوب،وأجدر به ان يكون قصائد طويلة وبحورا كثيرة المقاطع كالطويل والوافر والكامل والبسيط، ومثل هذا فيمكن ان يقال في الوصف بوجه عام"[1].

أما من ناحية بناء القصائد على بحور شعرية محددة بموضوعات معينة، فلم يكن امرا ثابتا لدى الشعراء، بل نجدهم يمدحون ويفاخرون ويتغزلون، ويصفون في كل بحور الشعر التي شاعت عندهم، و لم

[1]- أنيس، موسيقى الشعر، ص178.

يتخيروا وزنا خاصا لموضوع خاص، حيث نال البحر- الطويل-الصدارة في شعر الطرماح بن حكيم،ونظم(تائيته)الغزلية على هذا البحر،يقول[1]:

ألا إن سلمة عن هوانا تسلت * وبنت قوى ما بيننا وأدلت**

والشاعر في (حائيته) التي تمثل جانب الغربة في حياته، نجده قد اختار لتجربته البحر- الطويل- يقول عبد بدوي: "وهذا البحر جاد مملوء بالجلال، ويعطي الشاعر أكثر من فرصة لخلق تجربته،او إعادة خلقها لرحابته من جهة،ولأن تفعيلاته متغايرة لا متجانسة"[2].

ثلاث مقيدة وست مطلقة، فالمقيدة ما كان غير موصول، والمطلق ما كان موصولا، ثم المقيد على ثلاث أضرب:مقيد مجرد، مقيد بردف،مقيد بتأسيس،والمطلق على ستة أضرب: مطلق مجرد، مطلق بخروج، مطلق بردف، مطلق بردف وخروج، مطلق بتأسيس، مطلق بتأسيس وخروج"[3].

وللقافية كذلك، "قيمة موسيقية في مقطع البيت وتكرارها في وحدة النغم، ولدراستها في دلالتها اهمية عظيمة،فكلماتها في الشعر الجيد، ذات معان متصلة بموضع القصيدة"[4].

والعروض والقوافي يمثلا الصياغة الموسيقية في شعرنا العربي،يقول إبراهيم أنيس:"ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر او الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذن في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن"[5].

---

[1]- الطرماح، ديوانه، ص69.

[2]- بدوي، دراسات في النص الشعري (عصر صدر الإسلام وبني أمية)، ص342.

[3]- التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ص102.

[4]- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ص469.

[5]- أنيس، موسيقى الشعر، ص246.

ويقول أيضا: "فمن السهل ان تقول ان القافية لا يصح ان تقل عن عدد كذا من الأصوات التي تتردد في أواخر الأبيات، وليس من السهل ان تزعم ان عدد أصواتها لا يزيد على قدر معين، لأنه لو امكن أن تكرر أصوات نصف شطر دون إخلال بالمعنى ودون تكلف او تعسف يصح ان تسمي كل تلك الأصوات المكررة قافية"[1]، ويقول عبد الفتاح نافع:"وإذا كان الوزن ذا صلة عضوية بالنص الشعري بما يبعثه من موسيقى ذات إثارة في النفس والحس معا، فإن هذه الموسيقى وتفرق من بقي، وجاء رجل من البراجم ليمدحه فأصبحوا مائة[2]، وقال:"إن الشقي وافد البراجم"[3]، ويعلق أبو عبيدة معمر بن المثني، بقوله: "وأما الطرماح، فإنه هجا الفرزدق، فزعم ان عمرو بن المنذر أحرقهم، و لم يكن له بهذا الحديث علم"[4].

وتستمر الأيام وحوادثها في شعر الطرماح، فنجده يهجو في(داليته)الفرزدق وقومه ويعيرهم بيوم"ابنملقط"،وهو عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي،الذي كان على مقدمة عمرو بن هند يوم (أوراة الثاني)[5]، ويقول[6]:

فيا قين هل حدثت يوم ابن ملقط * ويوميك لابن مضرط الحجر الصلد**

ويشير الطرماح في عجز البيت إلى ابن مضرط الحجارة، وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمي صاحب الحيرة، والملقب بمضرط الحجارة لشدة ملكه وقوة سياسته، واما اليومان فهما يوم القصيبة ويوم أوارة حيث اوقع فيهما عمر بن هند ببني دارم ومن تحالف معهم[7].

---

[1]- أنيس، موسيقى الشعر، ص246.

[2]- التيمين أيام العرب قبل الإسلام:584/2-586، شمس الدين، ابراهيم، مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام،دار الكتب العليمة، بيروت، ط1، 2002م، ص46-47.

[3]- الميداني، مجمع الأمثال،9/1.

[4]- التيمي، أيام العرب قبل الإسلام،587/2.

[5]- شمس الدين، مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام،ص42-43، الطرماح، ديوانه،ص135.

[6]- الطرماح، المصدر السابق، ص135.

[7]- شمس الدين، مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام،ص46-47

6-الموسيقى الشعرية:

إن من اهم ما يميز الشعر عن النثر هو الموسيقى، والشعر كذلك فن من الفنون الجميلة مثله مثل التصوير والنحت والموسيقى، فإن الفنون على اختلاف أنواعها وأشكالها تتمثل فيما بينها وتتلاحم وتتجلى في لوحات جمالية منتظمة ومتسقة لتفسير ظواهر الحياة ومعتقداتها، والشعر في أغلب احواله يخاطب العاطفة ويستشير المشاعر والوجدان تجاه الحياة والوجود، وهو جميل في تخير ألفاظه، جميل في تركيبه كلماته، جميل في توالي مقاطعهن وانسجامها بحيث يتكرر فتسمعه ترنيمة متحدة ليست نتاج النغم الموسيقي وقدرته على التجديد الذي يجعلنا ننتبه إلى الفكرة، بل لا بد من انصبابه على ماهية العمل الفني كله، متوائما مع حركة الاتساق بين الموضوع الشعري ونغمة الموسيقى"[1]، أما ابراهيم أنيس،فيجعل الجرس الموسيقي في اللفظ الشعري أخص مزايا لغة الشعر، ولكن هذه الصفة أشدها خفاء ويصعب جدا الدلالة عليها[2].

الموسيقى في شعره:

لقد عمد الطرماح إلى اختيار بعض الألفاظ الفخمة والنادرة ذات الجرس الموسيقي القوي، ان هذه الألفاظ لا تكاد تخلو من الغريب الوحشي وغير المأنوس، الأمر الذي حفز اللغويين إلى اختيار كثير من الشواهد من شعره، وتداولوها في كتبهم ومصنفاتهم ومعاجمهم، حيث كانوا يقفون في شعره على اللفظة النادرة ذات الجرس الموسيقي القوي وامثلة ذلك كثيرة، يقول الطرماح[3]:

فلو أن يربوعا يزقق مسكة * إذ نهلت منه تميم وعلت**

---

[1]- عيد، رجاء، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، منشاة معارف الإسكندرية، مصر، ص9.

[2]- أنيس، موسيقى الشعر،ص22.

[3]- الطرماح، ديوانه، ص76.

يقول أيضا[1]:

سماوية زغب كأن شكيرها * صماليخ[2] معهود النصي المجلح**

ويقول في قصيدة أخرى[3]:

كم به من مكء وحشية * قيض في منتشل او شيام**

[1]- الطرماح، المصدر السابق، ص106.

[2]- "صماليخ" مفردها، صملوخ: وهو ما رق نبات أصولها بعد رعيها، اللسان: مادة (صملخ).

[3]- الطرماح، ديوانه، ص228.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله تم إنجاز هذه المذكرة المرسومة بـــ: البناء الفني في شعر الطرماح بن حكيم أنموذجا، وقد استخلصنا منها عدة نتائج أبرزها:

- حاولنا في هذا البحث ان أدرس حياة الشاعر عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري حيث كان لهذا العصر أهميته البالغة في تاريخ أدبنا العربي وتطوره وبنائه على ذلك،
- يعد الطرماح فحلا من فحول الشعراء الخطباء في العصر الأموي إذ قمنا بتوضيح بعض الغموض الذي يكتنف سيرة حياته وذهبنا في دراستنا هذه مذهبا اعتبرت فيه مظاهر سلوكهما يناقض روح الخوارج ومبادئهم من عصبية قبلية وهذا ما ينفي عقيدة الخوارج ودعواهم حيث كانت علاقتهما بمظاهر سلوكه الشخصي ومحاولة التوفيق بين مظاهر سلوكه المعروفة وفنونه الشعرية.
- كما تطرقنا إلى التعريف بالخوارج أنه حزب سياسي نشأ في صدر الإسلام حول الصراع على الخلافة وعلى الرغم من ذلك أنه نشأ من جذور الصعاليك الجاهلية هم أجداد الخوارج الذين خرجواعن اعراف قبائلهم وتقاليدهم وأسمائهم وفرقهم الحكيمة والمارقة والسراة والبغاة والقدرية والنواحب...إلخ وفرقهم: العجاردة والأزارقة والنجدات...إلخ وصفاتهم: الجرأة والإخلاص...إلخ.
- وأما من الناحية الفنية فقد إلتزم الطرماح ببناء القصيدة العربية التقليدية و لم يخرج في بنائها عن أساليب القدماء من اللغة الشعرية من حيث الغموض والوضوح والوحشية والغرابة والتوكيد تتنوع حسب الأغراض والمقاصد والصورة الشعرية وهي البؤرة التي يرتكز عليها النص الشعري بما فيها الاستعارة والتشبيه والكناية.
- وكذلك عرضنا للموسيقى الشعرية في ديوانه فوجدناه يحفل بموسيقى عذبة تراءت في أوزانه وقوافيه وزحافات والعلل الشعرية حيث كان يميل إلى النظم على البحور النادرة (كالمديد، والمنسرح والخفيف والمتقارب ومخارج وصفات الأصوات).

- الموسيقى الشعرية إن أهم ما يميز الشعر عن النثر هو الموسيقى والشعر فمن من الفنون الجميلة مثل التصوير والنحت على الاختلاف أنواعها وأشكالها ويتشير المشاعر والوجدان تجاه الحياة والوجود والموسيقى في شعره على الألفاظ الضخمة والنادرة ذات الجرس القوي وأن عنوان دراستنا ترتكز على شاعر كبير الطرماح بن حكيم الطائي البناء في شعر الخوارج، كما ان هناك بعض النتائج مبثوثة في ثنايا البحث.

وأخيرا نسأل الله التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية للأرب، دار القاموس الحديث، بيروت، دت.

2- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف مصر،ط5، 1962م.

3- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين، تهذيب التاريخ دمشق الكبير، هذبة ورتبة عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7،ط3، 1987.

4- ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2 1985م.

5- ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، مطبعة النيل، القاهرة، مصر دط، 1904م.

6- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت276هـ)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1985م.

7- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

8- أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الفكر، بيروت، ط1 2005م.

9- أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط11، 1975م.

10- احمد حسن قواسمة، موسوعة الفرق بين الأديان السماوية، دار الراية للنشر والتوزيع ط1، 2009م.

11- أحمد عوين، الحوارات التنويرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر ط1، 2003م.

12- أحمد معطية– الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن– دار الحوار للطباعة،ط1 2000م.

13- الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، دار الأحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1994م.

14- أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.

15- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ج1، ط5، 1961م.

16- البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب، مكتبة الخانجي القاهرة، ج2 ط2، 1989م.

17- بلاشير"در" تاريخ الأدب العربي، ترجمة: ابراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق،ط2 1984م

18- الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبين، دار الفكر، بيروت،ج1، 2، 4، ط4 1948م.

19- الجواري احمد عبد الستار، الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2006م.

20- حسن عباس، حروف المعان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دت، دط.

21- الحصري أبو اسحاق ابراهيم بن علي،زهر الآداب وثمر الألباب،دار الفكر العربي بريوت،ط2، ج2، (دت).

22- حليف يوسف، حياة الشعر في كوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1968م.

23- رياض عيسى الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، دمشق سوريا،1992م.

24- الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين دار المعارف، مصر ط2، دت.

25- الزبيدي أبو بكر محمد بن حسن، تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت 2004م.

26- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانن 1998م.

27- الزيات أحمد حسن تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت،ط5، 1999م.

28- سليمان معروف، قرارات فقي موقف الخوارج وفكرهم وأدبهم، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، سوريا،ط1، 1988م.

29- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر المزهر في علوم اللغة وأنواعها دار الفكر، بيروت، ج2، دت.

30- الشايب أحمدن تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، دار القلم بيروت، ط6، 1976م.

31- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم،الملل والنحل،دار المعرفة، بيروت،ج1 ط2، 1975م.

32- الصالحي عزمي،الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي،مطبعة المعرفة،بغداد 1964م.

33- صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987م.

34- صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر،، مصر، ط1، 1985م.

35- ضيف شوقي، العصر الاسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، 1963م.

36- ضيف شوقي،التطور والتجديد في الشعر الأموي،دار المعارف،مصر،ط6، 1959م

37- الطائي حاتم، ديوانه يحي بن مدرك الطائي،مكتبة الخانجي، القاهرةط2، 1990م..

38- طنوس وهيب، نصوص مختارة من الأدب الإسلامي والأموي، مديرية الكتب المطبوعات الجامعية، حلب،ط2، 1980.

39- عبد الجليل محمد بدري، براعة الاستهلال في فاتح القصائد والسور المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط2، 1984.

40- عطوان حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، دار المعارف، مصر 1974م.

41- غالب بن علي العواجي، الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية،دط،1399هـ.

42- فروخ عمر،موسيقى الشعر العربي،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب ط1 1981م.

43- القاضي النعمان، الفرق الإسلامي في الشعر الأموي، دار المعارف،ط3،القاهرة مصر، 1974م.

44- القرشي أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1986م.

45- القلماوي سهير، أدب الخوارج في العصر الأموي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1945م.

46- القيسي أبو رياش احمد إبراهيم، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت،ط1 1984م.

47- كمال بشير، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة،دط، 2000م.

48- لطيفة البكاي- حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي- دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، ط1، 2001م.

49- المبرد الكامل في اللغة والأدب، النهضة العربية، القاهرة، مصر،دط.

50- محمد أبو سعدة- الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي- دار الطباعة، الإسكندرية مصر،ط1، 1998م.

51- محمد الخضري بلك-الدولة الأموية-دار القلم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان دط.

52- محمد الطاهر، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعرفة، بيروت،دط.

53- محمد بلوحي،بنية الخطاب الشعري الجاهلي في ضوء النقد العربي المعاصر بحث في تجليات المقاربة النسقية، سلسلة الدراسات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2009م.

54- محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة العربي، 2000م.

55- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.

56- مردم بك خليل، الشعراء الشاميون، دار صادرن بيروت ندت.

57- المرزباني أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

58- نايف محمود معروف- الخوارج في العصر الأموي- دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط1، 1977م.

59- النص إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، ط2، 1973م.

60- اليوسف إسماعيل، الفرزدق أخباره ونماذج من شعرهن دار الكتاب العربين دمشق ط1، 1984م.

الفهرس

كلمة شكر وتقدير.....	
الاهداء.....	
مقدمة.....	أ–ب
الفصل التمهيدي: التعريف الخوارج	
أولا: تعريف الخوارج.....	04
أ– المعنى اللغوي.....	05
ب– اصطلاحا.....	06
ثانيا: نشأة الخوارج.....	08
أ– مرحلة الوجود المستتر.....	19
ب– مرحلة الظهور والإعلان.....	19
ثالثا: مقتل علي ابن أبي طالب على يد الخوارج.....	20
رابعا: عقيدة الخوارج.....	22
الفصل الأول: الطرماح بن حكيم حياته وشعره	29
أولا: حياته.....	29
1– اسمه ونسبه ولقبه وقبيلته.....	32
2– ولادته ونشأته.....	34
3– أسرته.....	35
ثانيا: منزلته الشعرية.....	36
ثالثا: ثقافته ومهنته.....	38
رابعا: صفاته وأخلاقه.....	38
خامسا: مذهبه وعقيدته.....	38
سادسا: وفاته.....	46
الفصل الثاني: البناء الفني في شعر الطرماح بن حكيم الطائي(دراسة تطبيقية)	
أولا: اللغة الشعرية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي.....	49

I. الألفاظ.....	49
II.التراكيب.....	51
ثانيا: الصورة الشعرية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي.....	51
1- مفهوم الصورة الشعرية.....	59
2- الاستعارة.....	61
3- التشبيه.....	64
4- الكناية.....	68
ثالثا: الايقاع الشعري في شعر الطرماح بن حكيم الطائي.....	68
1-المقاطع الصوتية.....	73
2-مفهوم الايقاع.....	76
3-الايقاع (الموسيقى) الداخلية.....	77
4-الايقاع (الموسيقى) الخارجية.....	87
خاتمة.....	97
قائمة المصادر والمراجع.....	100
الفهرس.....	106